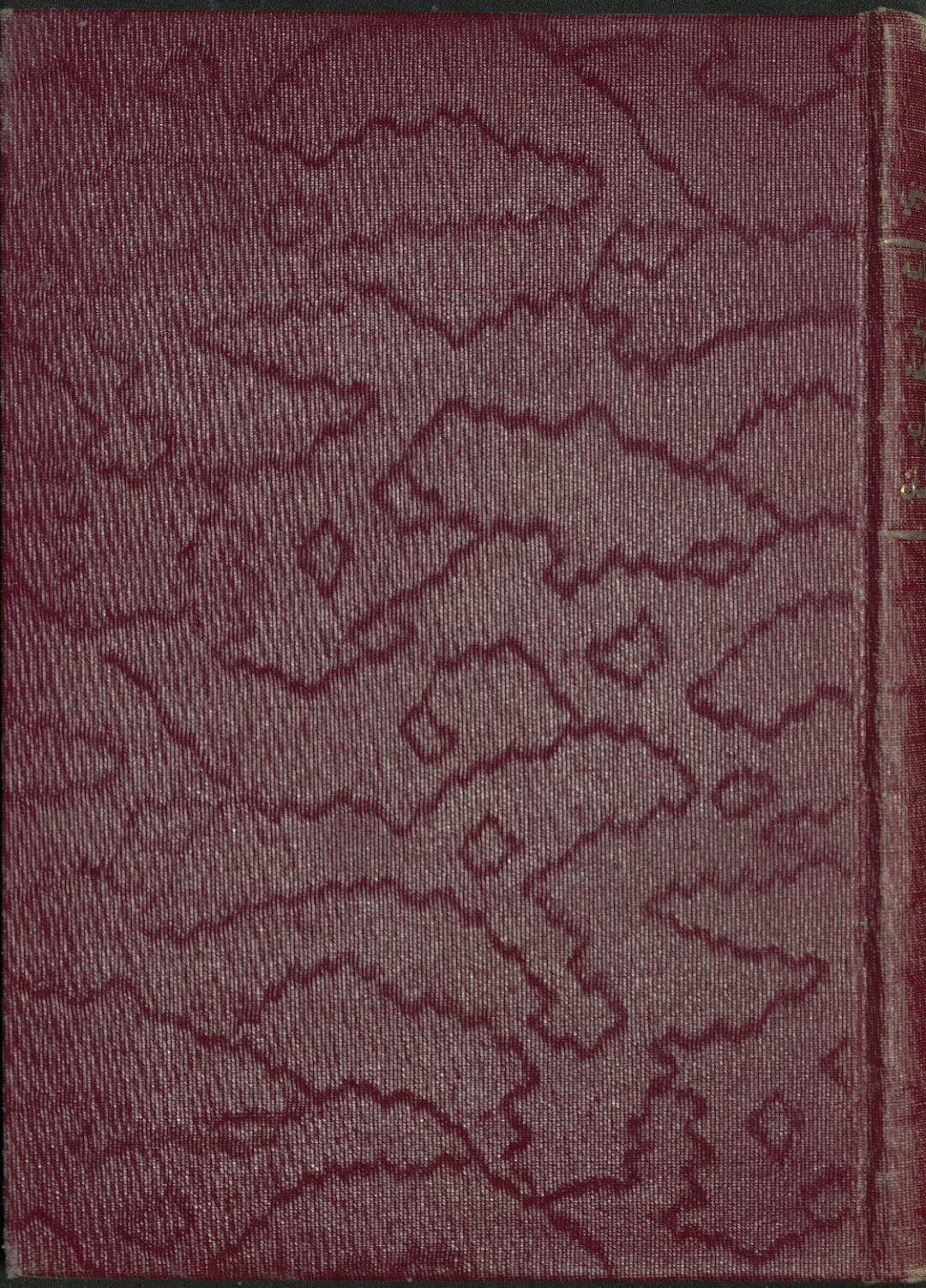
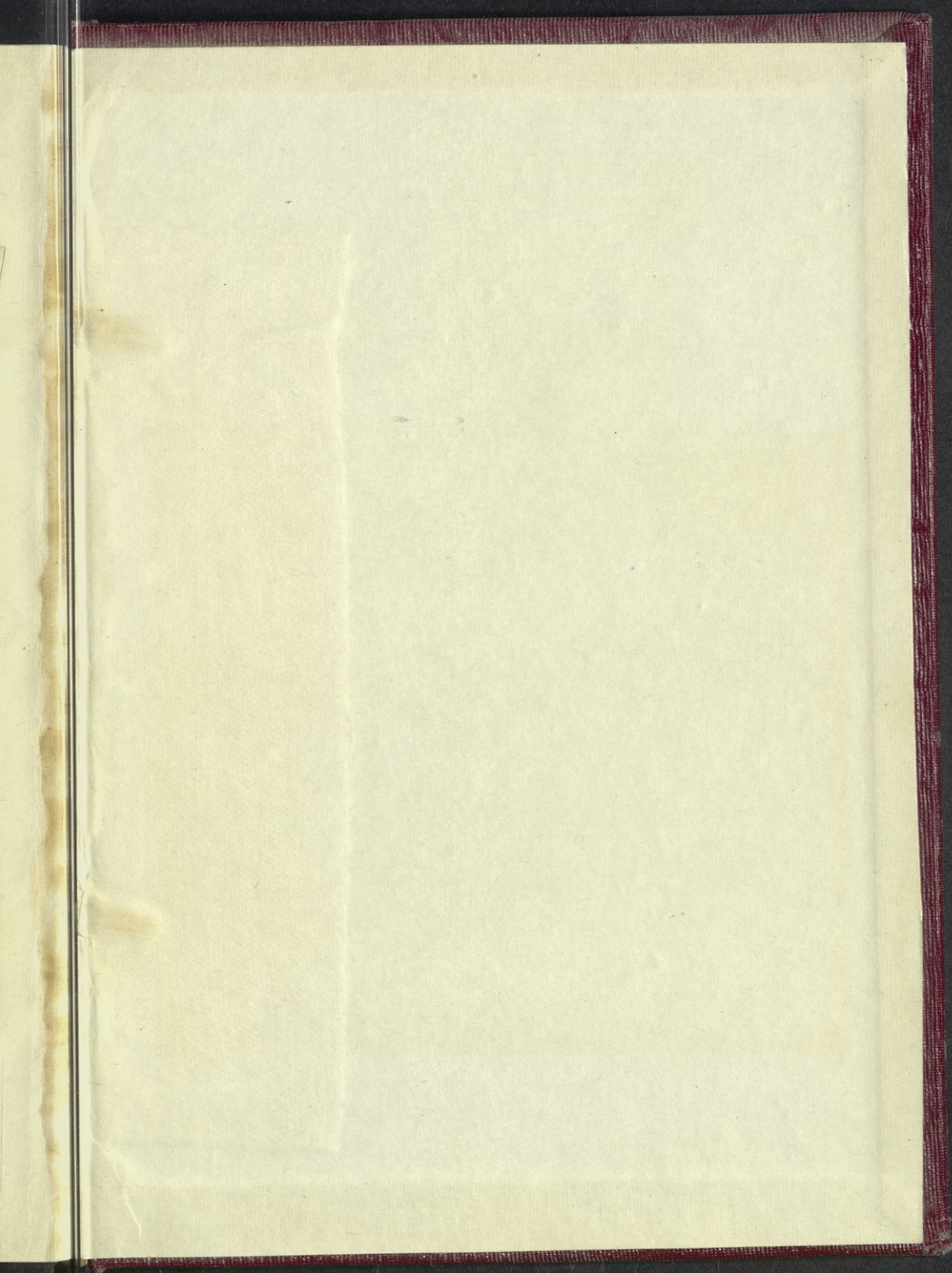






[REDACTED]

الحسيني ، ابو النصر احمد .

اهمة الهند في قضاء ما رب الانسان

FEB 27

950-954

1981

MAY 24 80

الى الصديقه المحترمه الأستاذة الدكتور فؤاد صروف وكل الجامعة الأمريكية ببيروت

مع حودتى واعتزازى

330.954

H96A

السيد ابراهيم النصارى الحسينى

القاهرة ١٩٥٨ م

مَسْأَلَةُ الْهِنْدِ فِي قَضَائِ مَآرِبِ الْإِنْسَانِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ

بحث طريف لم يُسَبِّقَ بالعربية . يحقق ما قدمته الهند
إلى الإنسان لقضاء حاجاته الإقتصادية ، ولبعض غيرها

أَلْفَهُ وَحَقَّقَهُ

السيد ابراهيم النصارى الحسينى

الطبعة الأولى

جميع الحقوق للطبع والترجمة والنقل محفوظة للمؤلف

يطاب

من المؤلف ومن المكاتب الشهيرة
بالقاهرة (مصر)

كل نسخة لا تكون مخنومة بختم المؤلف تعد مسروقة ويحاكم حاملها

السيد ابراهيم النصارى الحسينى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْإِسْلَامُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

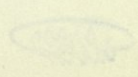
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهنْدُ والعَرَبُ

میرِ عَرَبِ کُو آئی سُنڈی سوا جہان سے

میرا وطن وہی ہے! میرا وطن وہی ہے!
اقبال

ترجمة

البيت المذكور باللغة الاردية لصديقنا المرحوم

الفيلسوف الشاعر الدكتور « محمد إقبال » يقول فيه :

« إن المكان الذي شعر سيد العرب (عليه الصلاة

والسلام) بريحه الباردة .

هو وطني ! هو وطني ! »

الهند عن إيران

قال الشاعر الفارسي:

نمست در ایران زمین سامان تحصیل کمال
نماید سوئے هندوستان خارنگین نشد

الترجمة

البيت المذكور باللغة الفارسية للشاعر

الایرانی علی قلی سلیم یقول فیہ :

« لا توجد فی أرض ایران أسباب لتحصیل الکمال
إن حنّاء لم تأخذ لوّنها إلّا بعد الذهاب إلى الهند. »

وصف الهنلري العرب

سأل الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى (٤٥ -
٩٥ هـ) أيوب بن زيد الهلالى ابن القرية الذى قتل فى
وقعة دير الجماجم فى سنة ١٤ هجرية ، وكان خطيباً
مصقلاً ، وأحد بلغاء الدهر ، يُضرب به المثل ، فيقال :
« أبلغ من ابن القرية » ، قائلا : أخبرنى عن الهند ،
فقال :

”بحر هادر وجبالها ياقوت وشجرها عطر“

من الهند

(السيف)

قال الفرزدق :

كذاك سيوف الهند تنبو ظلماتها
ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وقال الخازن :

هند ترى بسيوف مقلتها ما لا ترى بسيوفها الهند
(الإمجد)

قال الخوازمي :

ما أنسَ لا أنسَ إذ تجلوا عوارضها
والجفن بالإمجد الهندى مكحول
(الحواية)

قال شوقي مخاطباً غاندى عند ذهابه إلى المائدة المستديرة :

فلاقِ العبقريين لقاءَ الندِّ للندِّ
قل هاتوا أفاعيكم أتى الحاوى من الهند

منزلة الهند عند الاسلام

روى النسائي في السنن عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عصاباتان من أمتي أحرزهما الله من النار : عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما السلام . »

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند ، فإن أدركتها أنفق فيها نفسى ومالى ، وإن قتلت كنت أفضل الشهداء ، وإن رجعت ، فأنا أبو هريرة المحرّر . »

(سنن النسائي طبع مصر ج ٦ ص ٤٢ - ٤٣)

تنبیه

کنا قدمنا مختصراً من هذا البحث إلى مجلة ثقافة
الهند للنشر فيها ، ولكن صاحبنا عبد الرزاق الملیح
آبادی فی إدارتها تصرف فيه بغير إذنتنا ، إذ حذف منه
بعض الأشياء بغير أن يستأذنا فيه . وهو يدل على أنه
لا يحیط علماً بقوانين النشر ، وحقوق الكاتب ، كما لا يعرف
الإحترام لحرية الرأي . وما دفعه إلى ذلك هو عبادة
لبعض الشخصیات ومقته لبعض آخر . ونحن على كل
حال نشر هذا البحث المفصل وثبت فيه ، رغم أنفه ،
ما حذف منه هو . فإننا لا ننظر إلى العالم بنظره هو ، إذ
العلم عندنا فوق عبادة الشخصیات ومقتها ، لأن هدفه
الحق أينما كان ، سواء كان عند الشخصية المحبوبة أو
الممقوتة ؟

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حامداً ومصلياً

مآرب الإنسان في حياته لا تُعد ولا تُحصى ،
فمنها أوتى هو بالظمِّ والرَّمِّ لقضائهم لم تمل به عنها مخيلة أمله
للمزيد ؛ ولا بارقة طمعه للكثير . ولذلك سعى الأنبياء
والمرشدون الروحانيون لإنقاذه عن عبوديتها .

على أن طرق الإنقاذ لذي هؤلاء الأنبياء والمرشدين
اختلف . فمنهم من رأى إنقاذه عن عبوديتها في إستئصال
شأفتها وإجثاث أصلها ، وذلك بقتل ذات الرغبة وإبادة
خضرائها وغضرائها في نفس الإنسان . مثل بوذا أو
بعض المصلحين في الديانة البرهمية وغيرهم . ومنهم من
رأى إنقاذه عن عبوديتها في تقليل طلب النفس وتحديد

رغباتها وليس في قمعها الكامل ، مثل مهاوير ^(١) وعيسى ^(٢)
وغيرهما . ومنهم من رأى إنقاذه عن عبوديتها لا في
تبديد الرغبات ولا في تحديدها ، بل في تنظيمها وتوجيهها
إلى وجهة جديدة مجردة عن العبودية ، مثل سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام .

أما دعوة أصحاب الرأي الأول وهم الذين رأوا
نجاة الإنسان في فناء الرغبة الموجودة في نفسه ، فدعوا
إلى قطع دابرها وإصطلام جرثومها ، فهي في الحقيقة
دعوة إلى اختيار حالة هي أشبه بالموت من الحياة . فإن
أكبر مصدر للحركة والحياة في الإنسان هو الطلب
الموجود في نفسه ، فإذا فقد ذلك لم يبق لحياته معنى .
ولقد أصاب صديقنا المرحوم الزعيم الهندي الشهير مولاي
محمد علي رحمه الله حين أشار إليه في بيت له ، قال :

(١) صاحب الديانة الجينية بالهند .

(٢) بخاصة نظام الرهبة في دينه المتميز في العالم في العصر الحاضر .

وه دل بهی کیاجس مین کوی آرزو نهو
 رقتی هی موت هی دل بی مدعا کی بعد
 ومعناه أن القلب الذی لا یحوز أمانة ما لیس ذا
 قيمة . فإن القلب إذا فقد الطلب أصبح میتاً .

أما أصحاب الرأى الثانی فقد میزوا بین رغبات
 الإنسان الضرورية و غیر الضرورية ، حین باشروا
 تشذیبها ، وتحیدها ، فسمحوا بقضاء الضرورية منها ،
 ومنعوا الغیر الضرورية .

ونوه كذلك صاحب الرأى الثالث سیدنا محمد علیه
 الصلاة والسلام بما لا بد منه وبما یمکن الاستغناء عنها
 للتنظیم والتوجيه . فقال : « یقول العبد : مالی ! مالی ! إنما له
 من ماله ثلاث : ما أكل فأفنی ، أو لبس فأبلی ، أو أعطی
 فأبقى ، وما سوى ذلك . فهو ذاهب ، وتارک للناس » ^(١)

(١) رواء مسلم فی صحیحه طبع مصر مع شرح النواوی ج ١٨ ص ٩٤

وأيضاً :

« كل شيء سوى ظل بيت ، وجلف الخبز ، وثوب
يوارى عورته ، والماء ، فما فضل عن هذا فليس لابن
آدم فيهن حق » ^(١) .

ففي الإسلام لم يطلب منهم إجتثاث أصل الرغبات
في النفس ، ولا فرض عليهم حذف جزء منها ، بل ترك
لهم حرية كاملة في السير والإختيار مع حسر اللثام عن
الطريق القصد بين شعاب وادى الرغبة ، ومعاطف
فجاج الطلب ، فقال :

« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » ^(٢)
« فالغريب » أو « عابر السبيل » يعرف بمقتضى ظروفه -

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده طبع المعارف ج ١ ص ٣٥٠ ؛
ورواه أيضاً الترمذى في صحيحه طبع مصر ج ٣ ص ٢٦٧ ؛ ورواه أيضاً
الحاكم في المستدرک طبع الهند ج ٤ ص ٣١٢ .
(٢) رواه البخارى في صحيحه طبع الحلبي ج ٤ ص ٧٨ ، ورواه
أيضاً الترمذى في صحيحه طبع مصر مع شرح ابن العربي ج ٩ ص ٢٠٣ .

وهي تختلف حسب المكان والزمان - ما يستحق الاختيار وما يجدر بالترك من رغبات نفسه . وهو يقدر مع التمتع بحرية كاملة على أن يجد لما يهمه منها مقصداً قريباً فيقصده ، ولما لا بد له مشرعاً سهلاً فيرده .

وعليه فما أشار إليه نبي الإسلام في أحاديثه المذكورة من حاجات الإنسان في حياته - السكن ، والأكل ، والشرب ، واللبس - هي في الحقيقة حاجاته الأساسية التي لا يمكن له أن يستغنى عنها في حياته بحال من الأحوال . ولا يزال يعترف بخطورة شأنها إلى اليوم ، بعد مرور عليه عشرة ونيف من القرون ، إقتصاديو الغرب . فبعد أن تفنن الإقتصادي الألماني الشهير فون هرمان في تقسيم حاجات الإنسان وتحليلها اعترف بينها بخطورة شأن الحاجات المذكورة ^(١) . كذلك اعترف بها

(١) راجع كتابه : Staat - wirtschaftliche Untersuchungen .
V. VON HERMANN :

الإقتصادى الفرنسى جيد^(١) كما اعترف الإقتصادى
الإنجليزى الذائع الصيت مارشال^(٢). وأيضاً الإقتصاديون
الأمريكيون فير تشايلد ، وفرنس ، وبك^(٣) وإسميث^(٤).
فاذا كان السكن ، والأكل ، والشرب ، واللبس
من أوطار الإنسان الإقتصادية الأساسية التى اعترف
بخطورة شأنها الأنبياء والمصلحون والمفكرون
الإقتصاديون من الزمن الغابر إلى العصر الحاضر ،
حيث لا يحصى له عنها فى حال من الأحوال ، فما
هى مساهمة الهند التى قدمتها إليه بخاصة لقضاء تلك
المآرب عدا الكثيرة الغير الضرورية ؟ هذا هو السؤال

(١) راجع كتابه : C. GIDE : Principe d'Economie Politique.

(٢) راجع كتابه : A. MARSHALL : Principles of Economics

(٣) راجع كتابهم : FAIRCHILD, FURNISS, & BUCK : Economics

(٤) راجع كتابه : A. A. SMITH : Economics

الذى نحاول أن نرد عليه ما نستطيع إليه سبيلاً
بالإنجاز في هذا البحث .

مساهمتها في حاجته إلى السكن

أما السكن فالتاريخ شاهد على أن كل من هبط الهند
من الأفراد والقبائل والشعوب ، سواء كان زائراً ، أو
لاجئاً ، أو فاتحاً ، وقصد استيطانها ، لم تأل الهند في ترحيبه
وتقطينه بها ، ثم الشكف بثقافته ، وثقيفه بثقافتها . فسكان
الهند اليوم مزيج هؤلاء النازلين بها من الأفراد والقبائل
والشعوب المختلفة . قد انحدر معظمهم من الأجناس
التي هبطت بها مثل الآري ، والإيراني ، والمغولي ، والأفغاني
والعربي وغيرها ، وجميعها شرقية .

على أنه إمتاز بين هؤلاء النازلين بها المستعمر الغربي
الذي استولى عليها بالمكر والدجل ، وتسيطر عليها بالفساد
والختل ، وإن مرَّ ع في الخفض المتسق في ظلالها ، والنعيم

المطر د في مياهها ، والأانس المنبلج في أجوائها ، والسلام
المنبسط على أرجائها ، لم يشأ أن يستوطنها ، وأبى أن
يلابس أهلها ، ويمازج شعبها ، بل التحف رداء الكبر ،
وأزال ذيول التيه ، وصعر خده ، ونأى بجانبه ، ولم يكن
يلقى أحداً إلا نافضاً مِذْرَوِيه ، رافلاً من التيه في بُرْدِيه .
فنجم عنه أن بدأت تندفق ثروتها إلى الخارج ^(١) ويذ
أهاليها من الفقر والبؤس بذذا ^(٢) ، يقاسون منه أموراً
تحف الحليم ، وترعى الهشيم ، إن رجوا منه غفلة إقتحمت ،
وإن راموا منه فرجة تضايقت والتحمت ، إصطبجوا
من الضنك في ظله كأساً مترعة ، وتجرعوا من الشقاء

(١) ذكر الإشتراكى الإنجليزى الممير هائندمان في كتابه « إستيقاظ
آسيا » أن الإنجليز تلووا عن الهند ثلاثين مليوناً جنيه سنوياً لمدة مائة
وستين سنة بغير أى تعويض لها لذلك (راجع كتابه المذكور ص ٢٣٥) .
(٢) ذكر المصنف المذكور هائندمان أيضاً في الكتاب نفسه مثالا لذلك
بأن الإيراد اليمى لكل فرد من سكان الهند البريطانية في
سنة ١٨٥٠ أى قبل استيلاء الإنجليز التام عليها كان بنسبن (أى ثمانية
ملايم) ، وفى سنة ١٨٨٣ أى بعد مضى جيل واحد أصبح بنسا ونصف
بنس (أى ستة ملايم) ، وفى سنة ١٩٠٠م أصبح أقل من ثلاثة فاردنجات
(أى أقل من ثلاثة ملايم) . (راجع كتابه المذكور ص ٢٢٣-٢٢٤)

بيده أمر جرعة .

على أن تقطينها هذا إسعافاً بحاجة الإنسان إلى السكن كان طبعاً في أرضها المحلال ، المحتوية على الأودية والتلال ، نادرة البِدال ، لمن نزل بها ، وضرب بجمرانه فيها ، وقصد إستيطانها . وأما من لم يحل بها وبعد عنها ، فكيف شفيعته في حاجته تلك ؟ إنها سمعت لقضاء لباته بتقديم ما يمكن نقله إليه ، وينفعه في حاجات قطونه ، مثل الخشب وغيره .

أما الخشب فالهند بلاد عريضة ، وأرض أريضة ، هي جنة النبات ، المقتصة بالروض والغابات ، وإن لم يخل كل إقليم من أقاليمها من الأدغال والديس ، ولكن غابة « سُنْدَرَبَنْ » ^(١) تحوز بينها منزلة الرئيس ، إذ تمتد مساحتها إلى أكثر من ثلاثة آلاف ميل مربع ، ولا تسمح كثافة نباتها بالولوج فيها في معظم

(١) وأصله بالسنسكريتية « سندر وان » وهو مركب من كلمتين « سندر » و « وان » فمعنى الأولى : جميل ، ومعنى الثانية : الدغل أو الغابة ، فيكون معناه « الغابة الجميلة » وكثير أن تبدل بالسنسكريتية الواو بالباء والباء بالواو .

أقسامها ، وهى تتسم بميسم الحسن ، وترتدى روعة
الجمال ، فإذا تسنى لك زيارتها فى الربيع ، ملكت
طرفك نضرة نباتها الوضيئة ، ولون أنوارها البهية ،
وأشجارها المتلفعة ، وأفنانها المتبسقة ، شجنتها المزينة
بالأزهار ، ودوحاتها المطرزة بالأثمار ، دانية القطوف ،
مفيضنة المعروف ، كما قرعت سمعك أغنية الغابة ، قد
تركبت من نغم شتى — من هزيز الرياح ، وحفيف
الأوراق ، وخرير المياه ، وتغريد العصفور ، ونعيق
الغراب ، وضُباح البوم ، وسجع الحمام ، وصرخ
الطاؤس ، ومواء الهرّ ، ونباح الكلب ، ويُعار الوعل ،
وخُوار البقر ، وبُغام الظبي ، وعواء الذئب ، ونحيم
الفهد ، وتزخُّر النمر ، وزئير الأسد ، وكشيش
الأفاعى ، كذلك حملت إليك الريح شذا البراعم التى
تفتحت حديثاً ، وفغمتك عرفها الذكى الساطع .
والغابات فى الجنوب أيضاً لا تقل شأنًا عن غابة
« سُنْدَرَبَن » المذكورة . فقد نوه إليها شعراء الهند

القدماء في شعرهم باللغة السنسكريتية بأن جنوب الهند
مدفون تحت الغابات .

في مثل تلك الأدغال تحتضن الهند أنواعا من
النبات ، وأجناسا من الأخشاب ، يندر وجود جميعها
في قطر آخر . فشجرة « پون » مثلا في جنوبها تفرط
جميع الأشجار طولاً ، قل أن يوجد مثيلها في العالم
لصواري المراكب ، ودقائل السفن ، إذ يمتد ساقه
مستقيما بغير أى إنحناء أو تفرع إلى أكثر من مائة قدم .
كذلك الخشب الحديد « ناجسوز » والخشب « سأل »
لامثيل لهما لأغراض البناء والتشييد ، وأيضا الخشب
الأسود يندر نظيره للنقش والحفر .

فالهند أجدت ولا تزال تجدى بتلك الأشجار
والأخشاب على كل من احتاج اليها في متواه ومأواه ،
وفي أوضاع معيشتة وسير أعماله في أنحاء العالم المختلفة .
فقد ثبت بالحفر والتعقيب أن أهل البلاد الشاسعة مثل

المجر والجزائر إِيستَر كانوا مقلدين ممتها فيه في الزمن القديم^(١). واكتشف الأستاذ وَلِكِنْسَن في أواخر القرن الماضي في قبور الفراعنة بمصر خشب التمر هندي^(٢). والتمر هندي إسم أطلقه العرب على ثمر شجرة هندية، إسمها وإسم ثمرها بالهندية « إملى ». ويظهر أن إسمه الهندي هذا لم يصلهم، فسموه « تمرأهندياً » قياساً على التمر لديهم لشبهه به في اللون والقوام. ومن العرب أخذ العالم بأسره إسمه، فسمى مثلاً بالاسبانية، والبرتغالية، والايطالية « تاماريندو » Tamarindo وبالألمانية « تاماريند » Tamarinde، وبالانجليزية « تيمرند » Tamarind وبالفرنسية « تامارين » Tamarin، وبالروسية « تاماريند » ТАМАРИНДЪ وهلم جرا. كذلك اكتشف الدكتور سائس في آثار البناء

(١) راجع : Cultural Heritage of India Vol III p. 421

(٢) راجع J.G. WILKINSON: The Ancient Egyptians,

II, p. 237.

بمدينة « أوز » عاصمة الدولة البابلية خشب
 الساج الهندي من عهد الالف الثالث قبل الميلاد^(١)
 و « الساج » اسم معرب عن اسمه الهندي « سا كُون »
 (بالكاف الفارسي) ، إنتشر في العالم منذ زمن طاعن
 في القدم . قال الزمخشري في الأساس : « عملت سفينة
 نوح من ساج ، وهي خشب سود رزان ، لا تكاد
 الأرض تبليها ، تجلب من الهند »^(٢) . وقال المقرئ
 في المصباح : « ساج ضرب عظيم من الشجر ، الواحدة
 ساجة ، وجمعها ساجات ، ولا ينبت إلا بالهند ويحلب
 منها إلى غيرها »^(٣) . أما قول ابن دُرَيْد : « الساج
 خشب معروف . إلا أني أحسبه فارسيا »^(٤) فهو خطأ ،
 فإنه كما أبنا آنفاً وكما اتفقت عليه أئمة اللغة هندي

Dr. SAYCE: On The Origin & Growth of (١)
 Religion among the Babylonians. (Hibbert lectures
 for 1887).

(٢) أساس البلاغة للزمخشري طبع دار الكتب ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) المصباح المنير للمقرئ طبع مصر ص ٣٩٩ .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٢٢٤ .

وليس بفارسي . وكان معروفا لدى العرب في العهد
الجاهلي ، إذ استعمل في بناء قصر العرب القديم الشهير
غمدان الذي اطراه غير واحد من شعراء العرب .
قال علقمة :

ولم يخلد على الحدثان بانٍ
بني غمدان تهممه التهموم
بعررة منشرة وساج
وصلب السدرو اللبخ الضروم
وكذلك كان يصنع منه المراكب البحرية والسفن .
قال الراجز :

قُرْقُورٌ ^(١) ساجٍ ساجُهُ مطلى
بالقير والضباب زنبري
ولكثرة استعماله في صناعة المراكب والسفن ،
سميت السفن باسمه . قال الفرزدق :

(١) اسم لنوع من السفن ، وأراه معربا عن الاسم الهندي «جواركهي»
GOOARAKHI الذي كان يطلق على نوع خاص من السفن بالهندية .

بِحَارِكْ لَمْ يَقْدِرْ سَاءَ وَلَكِنْ
يَقُودُ السَّاجَ بِالْمَرْسِ الْمَغَارِ

فيقصد هنا « بالساج » السفينة .

وقد بنى سقف المسجد النبوي بالساج في عهد سيدنا
عثمان رضي الله عنه . روى البخاري عن نافع أن
عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبنيًا باللبن والجريد ، وعمده خشب
النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا ، وزاد فيه عمر وبناه
على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن
والجريد ، وأعاد عمده خشبًا ، ثم غيره عثمان فزاد فيه
زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة
وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج ^(١)
فكان خشب الساج يعتبر لدى العرب من الأشياء
النفيسة الثمينة ؛ لذلك قرر المذهب الحنفي من المذاهب
الإسلامية ، إقامة الحد — وهو قطع اليد — على سارقه .

(١) راجع : صحيح البخاري طبع الحلبي ج ١ ص ٦٢ ،

إذا ساوت قيمة المسروق منه عشرة دراهم فصاعداً^(١).
 وإنما سمي الساج باللغات الأفريقية تيك Teak
 أو Tiek أو Teca لأن البرتغاليين نقلوا هذا الاسم عن
 اللغة الملايوية ، فإنه يسمى فيها تِكَّا Tekka .

ونقل عن الهند كذلك خشب السدر ، والسدر
 معرب عن اسمه السنسكريتي ، ديوادارا ، देवदार
 « فديوا » معناه بالسنسكريتية إله ، و « دارا » معناه
 خشب ، فيكون معناه « خشب الإله » . أو يجوز أنه عرب
 عن « سيوا دارا » إذ « سيوا » اسم إله من الآلهة في الديانة
 البرهمية . ويظهر أن الغرب أخذ اسمه عن العرب ،
 فسمى مثلاً باللاتينية « سدروس » Cedrus ، وبالأسبانية ،
 والبرتغالية ، والإيطالية « سِدْرُو » Cedro ، وبالفرنسية
 « سِدْر » Cèdre ، وبالألمانية « سِدَار » Cedar ،
 وبالألمانية « تزيدر » Zeder ، وهلم جرا .

(١) راجع : فتح القدير طبخ بولاق ج ٤ ص ٢٢٦ ؛ وأيضاً شرح
 كنز الدقائق للزيلعي طبخ بولاق ج ٣ ص ٢١٩ ؛ وأيضاً مختصر الطحاوي
 طبخ مصر ص ٢٧٢ .

على أن سدرًا إنتشر في البلاد من زمن قديم جدًّا ،
فباب معبد نانار في مدينة « أُوز » عاصمة الدولة البابلية
صنع من خشب سدر في الألف الثالث قبل الميلاد^(١) .
كذلك وجدت توابيت قبور الفراغة بمصر مصنوعة الفراغة
من خشبه في زمن قبل تولى الأسر الأمر فيها^(٢) .
وكانت العرب في عهدهم الجاهلي محيطين به خبرا ، قد
نوه به شعراؤهم ، قال علقمة :
ولم يخلد على الحدّثان بان
بنى الغمدان تهممه التهموم
بعررة منشّرة وساج
وصلب السدر واللبخ الضروم
وقال ذوالرمة :

E. VON STARCK: Babylonien und Assyrien. (١)
s. 25.

BRUNTON & THOMPSON: The Badarian (٢)
Civilization p. 62-63.

A. LUCAT: Ancient Egyptian Materials and
Industries. p. 489. وأيضاً:

قطعتُ إذا تجوّفتِ العواطي

ضروب السدر عُبريا وضالا

وقد ذكره القرآن في ضمن أشجار الجنة ، فقال :

« وَأَفْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَفْحَبُ الْيَمِينِ ؟ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ،
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ »^(١).

ويوجد من فصيل السدر ما ينبت في لبنان
ومراكش أيضا .

ونقل كذلك عن الهند خشب الساسم . والساسم
معرب عن اسمه الهندى « سيسو » أو « شيشم » .
والتبس على بعض أئمة اللغة تعيينه لشبهه أخشاب
الأشجار الأخرى . فرأى بعضهم أنه شيزى ، ورأى
بعضهم أنه آبنوس ، ومنهم أبو زيد الأنصارى ، ورأى
بعضهم أنه مستقل عن المذكورين ومنهم أبو حنيفة
الدينورى والأصمعى ، واستدل الأخيران على رأيهما
بأن الساسم يتخذ منه القسى . وشيزى وآبنوس لا يصلحان

لذلك . غير انهم اتفقوا جميعاً على أن لونه أسود . ففي
وصية الصحابي ابن أبي ربيعة الذي استشهد في سنة ١٥ هـ
في وقعة اليرموك ، لابنه عياش مُثِّل اللون الأسود به ،
فقد جاء فيها : « والأسود البهيم كأنه من ساسم » .
وقد نوه بذكره شعراء العرب . قال الشاعر :

ناهبتُها الغنمَ على طيِّعٍ

أجرَدَ كالقِدح من الساسم

وقال نمر بن تولب الذي نشأ في الجاهلية ، وأدرك
الاسلام ، ووفد على النبي وأسلم :
إذا شاء طالعَ مسجورةَ

ترى حولها النبعَ والساسم

هكذا أمكنت الهند الانسان من مبتغاه في حوائج
السكن أينما كان بافاضة نباتها وإهداء أخشابها ، فمنهم
من واراهم حجاب الماضي السحيق ، مثل البابليين ،
والمصريين القدماء ، والعرب في عهدهم الجاهلي وغيرهم ،
ومنهم من سترهم الماضي القريب مثل بني العباس

في العهد الاسلامي ، فالجهشيارى يذكر أن الهند كانت
تسعف بيت المال في عهد الرشيد بتقديم مائة وخمسين
مئاً من سائر أصناف العود سنوياً^(١) ومنهم من يتمتع
بتلك الإفاضة إلى اليوم مثل الانجليز وغيرهم . فجمال
حدائق إنجلترا ، وحسن مناظرها الساطع ، ورؤاه
مصايفها المشرق الناضر المتجلى في أشجارها الدفلية ،
ودوحاتها السدرية ، ونباتاتها الزهرية يرجع إلى مامدت
الهند لها من أكناف برّها .

مساهمتها في حاجته إلى الأكل

وأما حاجة الانسان إلى الأكل فالهند ساهمت في
إسعافه بها بتقديم « الأرز » فالأرز الذى هو اليوم
غذاء معظم سكان العالم ، وطنه الأصلي الهند . ومن
الهند إنتشر في العالم بأسره . قد ورد ذكره في القرن
السادس قبل الميلاد في الكتب الهندية المقدسة السنسكريتية

(١) كتاب الوزراء للجهشيارى طبع مصر ص ٢٨٣ .

القديمة باسم « وريهي » **वरीही** وحين نقل عن الهند إلى إيران سمي بالایرانية القديمة باسم « بريزي » . وعندما اقتحم الاسكندر المقدوني الذائع الصيت الشرق ، نقل من ايران إلى اليونان فسمى باليونانية « اروزا » **Oguzā** . ومن اليونان نقل إلى العرب فسمى بالعربية « الأرز » ^(١) . ثم حمله العرب الى الأندلس فسمى بالاسبانية « الرز » **Arroz** ، وانتشر من الأندلس إلى البلاد الأوربية الأخرى فسمى بالفرنسية « ريز » **Riz** ، وبالانجليزية « رائس » **Rice** ، وبالألمانية « رائز » **Reis** ، وباللاطينية « ريسوس » **Risus** ، وبالإيطالية « ريزو » **Riso** ، وبالروسية « ريس » **РИСЪ** . وهلم جرا .

(١) ذكر الجوهري فيه ست لغات : ١ — أرز كأشد وهي اللفظة المشهورة عند الخواص . ٢ — ارز مثل عقل . ٣ — ارز مثل قفل . ٤ — ارز مثل طناب . ٥ — ارز مثل رسل . ٦ — رز باسقاط الهزة وهي المشهورة عند العوام .

ومما يستلفت النظر أن اسم الأرز وإن وصل
العرب عن طريق اليونان، ولكن اسم الطعام المصنوع
منه وصلهم رأساً من الهند . فالأرز بالهند غذاء أساسي
بخاصة لدى الهنود القاطنين في سواحلها . فيسمى المغلى
أو المطبوخ منه في معظم اللهجات الهندية ولغاتها
« بهات » يأكلونه في الغالب مع الطيخ المصنوع من
حوت . فكانت العرب به أعلى عيناً في القرون الأولى
الهجرية . فقد ذكروه باسم « بهط » . قال الشاعر
العربي أبو الهندي غالب ابن عبد القدوس بن شيث بن
ربيع الذي أدرك دولتي الأموية والعباسية ، وتوفي
حوالي سنة ١٨٠ هجرية

فأما البهط وحيثانكم فما زلت عنها كثير السقم
قال الجوهري : البهطة ضرب من الطعام أرز وماء .
والتبس عليه أصله ، فظن أنه معرب عن الكلمة
الفارسية « بتّا » . وإن كانت « بتّا » أيضاً مأخوذة
عن الكلمة الهندية « بهات » ، ولكن ثبوت الهاء

في الكلمة العربية « بهط » يدل على انها لم تؤخذ من
من الكلمة الفارسية « بتسا » ، بل أخذت رأساً من
الكلمة الهندية « بهات » .

وفضلاً على ذلك قدمت الهند في حالة فقدان الأرض
بالجذب أو القحط الأرض الصناعي ليكون بديلاً له ،
وهو أمر لم يسبقها فيه ، فيما نعرف ، أحد من بلاد
العالم ، فقد حمل أخيراً تتابع المجاعات فيها ، إما بكثرة
المطر أو بقلته ، العلماء من أهلها على إختراع الأرض
الصناعي بطريق كيماوي ، ليقوم مقام الأرض الحقيقي
في التغذية وهو لا يقل غذاءً عن الأرض الأصلي^(١) .

ثم مع إنتقال الأرض عن الهند إلى أرجاء العالم
المختلفة وازدهار زراعته فيها لا تزال الهند إلى اليوم
أول دولة إنتاجاً للأرض في العالم بعد الصين^(٢) .

(١) نشر هذا الخبر حين إختراعه في جريدة الاهرام في مصر وأيضاً في
النشرة الدورية التي تصدرها عن أخبار الهند السفارة الهندية بمصر .

(٢) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص في خدمة التجارة
والصناعة اشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧ .

مساهمتها في حاجته الى الشرب

أما حاجته إلى الشرب فالهند وإن اكتظ صدرها بمياه الجداول والأنهار ، ورضاب الينابيع والأنباط ، لإرضاع مستوطنيتها ، وإرواء زائريها ، لم ترض بأن تسعفه بما إحتاج وتمكنه مما ابتغى ، بل أرادت أن تخصه بأكثر مما رجا ، وتنيله أنفع مما طلب ، فتفضلت عليه بنان جودها ، وتهدلت له ثمار عودها ، حين قدمت اليه « السُّكَّر » لتحلية المشروبات . فالسكر وطنه الهند . هو من إختراعها ، قد ذكر في الكتب الهندية القديمة المقدسة السنسكريتية باسم « شركارا » शर्करा . فقد أدرت الهند عليه بتقديم السكر اليه أخلاف أعظم نعمة ، وأسدت به اليه أكبر معروف . إذ لم يكن يعرف العالم قبله تحلية المأكول والمشروب إلا بعسل النحل . ولذلك ذكر الشاعر الرومانى هوراس الذى عاش فى القرن الأول الميلادى فى بعض شعره الفكاهى قائلا : « وصارت الأسر الرومانية بدلا أن

تحلى ألوان أطعمتها بالعسل كما كانت تعمل قديماً ، تستعمل لذلك مادة جديدة وجدت في السوق تدعى «شكارا» جاء بها بحراً أحد النوتية الشرقيين من الهند الى البحر المتوسط في القرن الأول الميلادى . وقال أيضاً : « إنها مستخرجة من قصب السكر » . وقال عالم التاريخ القديم الشهير الأستاذ بريستد الأمريكى فيه إنه أقدم ذكر للسكر فى التاريخ^(١) . فلعل قصد الأستاذ بريستد به فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، والأستاذ متخصص فيه ، والا ذكر هو كما أبنأ أنفاً فى السكتب الهندية القديمة المقدسة السنسكرىتية قبل ذلك بقرون .

على أنه يظهر أن السكر لم يصل العرب فى وقت وصل فيه بلاد الرومان ، بل إلى مدة طويلة بعده ، فلم يكن معروفاً عند نزول القرآن ، لذلك ذكرت فيه من أنهار الجنة بحجب أنهار الماء واللبن والخنز ، الأنهار

(١) العصور القديمة للأستاذ بريستد طبع بيروت ص ٤٤٥ .

التي تشمل مشروباً حلواً بأنها « أنها من عسل مصفى » .
ولذلك استغرب الحفاظ ابن قيم الجوزية وغيره حين
نقل اليهم عن بعض الحفاظ أنه جاء في بعض الفاظ
السنة الصحيحة في وصف حوضه الشريف صلى الله
عليه وسلم أن ماءه أحلى من السكر ، فقال : ولا أعرف
السكر جاء في الحديث الا في هذا الموضع ، وهو حادث
لم يتكلم به متقدمو الأطباء ، ولا كانوا يعرفونه .

غير أنه يبدو أنه انتشر بين العرب في القرن الثاني
الهجرى وعرفه العرب فالشاعر الشهير بشار ابن برد
المتوفى سنة ١٦٧ هـ . يصف عظام حبيمته بقصب
السكر قائلاً :

انما عظم سليمى خُلّتى قصب السكر لا عظم جمل
ويقول أبو زياد الكلابى الذى توفى في القرن الثانى
الهجرى في صفة العشر وهو مرّ لا يأكله شئ :
« ومغافيره سكر » ويريد به مثل السكر في الخلوة .
كذلك ذكر صالح بن الامام أحمد بن حنبل المتوفى

سنة ٢٢١ هجرية ان أباه كافأ هدية بالسكر ودراهم ،
قال: أهدي إلى أبي رجل وُلِدَ له مولود خوان فالودج ،
فكافأه بسكر ودراهم صالحة^(١) .

أما كلمة « السكر » فاتفقت أئمة اللغة العربية مثل
ابن دريد ، والجوهري ، وابن منظور ، والفيروز آبادي ،
والزبيدي ، على انها عربت عن الكلمة الفارسية
« شكر » . وهو يدل على أن السكر وصل العرب عن
طريق إيران . وشكر طبعاً مأخوذ عن اسمه السنسكريتي
« شركارا » . بيد أنه انتشر في بلاد أوربا بواسطة
العرب عن طريق الأندلس كما تدل عليه أسماءه في
لغاتها المختلفة . فاسمه بالاسبانية « أثوكر » Azucar ،
وبالفرنسية « سُوكِر » Sucre ، وبالانجليزية « شوجر »
Sugar ، وبالألمانية « تسُكر » Zucker ، وبالإيطالية
« زُكيرو » Zucchero ، وباللاتينية « سكارم »

(١) مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي طبع الهند ص ٣٠٣

Saccharum ، يبدو من جميع تلك الأسماء أنها مأخوذة من الاسم العربى « سكر » .

بقى نوع آخر من السكر وهو القند أى السكر المبلور الشفاف ، فهو أيضا من اكتشاف الهند فالقند مأخوذ من اسمه السنسكرى « كهاندا » खण्ड .

وزيد هذا الاسم لمعرفة هذا النوع فى أكثر اللغات الأوربية مع إسم السكر فيها فأصبح بالألمانية مثلا Zuckerkand ، وبالفرنسية Sucre Candi ، وبالإيطالية Zucchero Candito ، وهلم جرا . لقد اشتق العرب من القند فعلا وصاغوا منه الصيغ ، قال الشاعر ابن مقبل الذى من العصر الجاهلى وأدرك الاسلام وأسلم وتوفى سنة ٢٥ هجرية بالغأ نيفا ومائة سنة :

أشاكك ركب ذو بنات ونسوة

بكرمان يسقين السوق المقنّدا

واليوم بعد أن نالت الهند الامتقلال ، وتخلصت من مخالب الاستعمار ، واستنشقت الحرية فى العمل

والاختيار، بذلت نشاطاً صناعياً جبّاراً في ست سنين
الماضية في قضاء حاجاتها الاقتصادية، فأصبحت في
انتاج السكر الذي هي مخترعته الأصلية، أول دولة
في العالم^(١).

ثم أتخفت الهند عليه بما يستدر منه المنافع في الأكل
والشرب على حد سوى وهو الزنجبيل، فالزنجبيل وطنه
الهند، منها انتشر في العالم قاطبة. واسمه في الكتب
الهندية السنسكريتية «سرنجاويرا» सरिङ्ग वेरा،
ثم أصبح حسب قانون الإبدال في قواعد اللغة
السنسكريتية البراكريتية «سنجيميل»^(٢) فنقل أهل

(١) راجع: الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص في خدمة التجارة
والصناعة: لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧.

(٢) فموجب ذلك القانون أحيانا تسقط الراء، وأحيانا تبدل
باللام. فمثال الاسقاط أن «بريا» بالسنسكريتية أصبحت «بيا»
بالبراكريتية، ومثال أبدالها باللام أن «جورا» بالسنسكريتية أصبحت
«جولا» بالبراكريتية. كذلك تبدل الواو بالباء، والباء بالواو،
ولذلك أصبحت الكلمة السنسكريتية «سرنجاويرا» طبقا لذلك القانون
«سنجيميل». وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، وكان من مقتضى العلم
والثقافة تقرير الصواب وإظهار الخطأ فلا نكون مجاوزين طور البحث =

إيران والعرب اسمه « زنجبيل »^(١) عن اسمه الثاني
البراكريتي بتغيير السين بالزاء لقرب مخرجهما. ويظهر
أنه سار في البلاد وانتشر في زمن معين في القدم ، فكان
معروفاً ومرغوباً فيه لدى العرب قبل نزول القرآن
لذلك وصف الشاعر الجاهلي أعشى أحد أصحاب المعلمات
ريق جارية فقال :

كأن جنيا من زنجبيل بات بفيها وأريامشورا
ولذلك وصف القرآن مشروب الجنة بقوله : « وَيُسْقَوْنَ

=لونها هنا أن ما أدعى استاذنا العلامة الجليل مولانا أبو السلام آزاد
وزير المعارف بالهند في مقاله المتم « أبو الريحان البيروني وجغرافية العالم »
أن ذكر العرب « أرجبهر » ليس إلا تحريف لإسم « اريابها » (ثقافة
الهند عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ م ص ٣١) فيه نظر . إذ تحول « اريابها »
إلى « أرجبهر » حسب قواعد اللغة المذكورة صحيح ، ليس فيه أي تحريف ،
ويظهر أنه وافق قواعد التعريب لدى العرب ، فأخذه كما هو بغير إحداث
تغيير فيه . وهو على كل حال يدل على عدم التفات مولانا الى قواعد اللغة
السنسكريتية البراكريتي .

(١) لقد أخذنا صديقنا المفضل الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر في تعليقه
على كلمة « زنجبيل » في المعرب للجواليقي (طبع دار المكتبة المصرية
ص ١٧٤) ، إذ ادعى فيه أنها عربية الأصل ، وخالف به كبار أئمة اللغة
العربية الذين قرروا أنها غير عربية ومعربة ، وكانوا مصيبين فيه شواكل
السداد .

فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا^(١)

غير أنه يلوح أن اسمه في اللغات الأخرى نقل عن اسمه السنسكريتي «سرنجاويرا» فسمى مثلاً باليونانية «زنجي بيريس» Ζγγιβρις وباللاتينية «زنجي بير» Zingiber ، وبالفرنسية «جن جمبر» Gingembre ، وبالأسبانية Jengibre ولما لم يكن فيها صوت الجيم فنطق «هن هي برية» . وبالإيطالية «زنزرو» Zenzero ، وبالألمانية «إنجوير» Ingwer وبالانجليزية «جِنجر» Ginger وبالروسية «إيمبر» ИМБИРЬ وهلم جرا . فثبتت الراء في آخر جميع تلك الأسماء يدل على أنها لم تؤخذ عن اسمه البراكريتي «سنجيبيل» ، كذلك أضفت عليه الهند فضلاً على ذلك أوراق نبات يطلق تجرع نقوعها النفس من عقال السأم ، ويحلو عنها صداً الفتور ليتسنى له القيام بأموره وهو على جمام من نفسه ، ونشاط من عزمه ، وارتياح من

طبعه . ألا وهى أوراق الشاي ، فلا يملكك العجب
لو قلنا لك أن وطن الشاي هو الهند . فإن ما سار فى
العالم على الأفواه ، وملا فى الدنيا الأسماع ، هو أن
موطن نباته ، ومكان غراسه هو الصين . ولكن جماعة
من كبار المحققين لا يستهان بهم ترى أن موطنه الأصلي
هو الهند ، وأنه حمل إلى الصين قبل أن يكتب التاريخ .
وذلك لأنهم عند إمعانهم فى التنقيب ، واستقصائهم
فى التنقيب وجدوا أشجاره البرية تنبت من تلقاء نفسها
بغير زرع فى كل مكان من الهضبات الجبلية بين وادي
« برهماپترا » و « بارك » فى مقاطعة آسام بالهند ، ويبلغ
بعض منها قدر الأشجار الكبيرة فذلك وأسباب
أخرى حملتهم على أن يرتأوا ويقرروا أن موطنه الأصلي
هو مقاطعة آسام بالهند ، وأنه نقل إلى الصين فى عصر
ما قبل التاريخ ^(١) .

(١) راجع E. FRANKE : Kakao, Tee, und Gewürze. S. 139.

وأيا W.W. HUNTER: The Indian Empire p. 398

وفي الصين لأصله واكتشافه قصص وروايات .
فيُروى عن أصله أنه نبت من أهداب الناسك «دير ما»
الذى قطعها كفارةً عن ذنوبه ، لثلاث ذنوب عيونه طعم
الكري . ويعزى إكتشاف تأثيره في زمن عريق في
القدم الى العمال الذين كانوا يزرعون الأرض ، فأرادوا
إصلاح ماء الشرب الذى لم يكن لذيذا ، بغلى أوراق
النبات فيه . وبينما هم يبحثون عنها في دغل ، وقعت في
أيديهم أوراق الشاي ، فورد عليهم من شربه ما استأنف
نشاطهم ، وأرهف طبعهم ، وصقل ذهنهم^(١) . ومن
ذلك اليوم عرف تأثيره ، فتداولته الرواة ، وتناقلته
الركبان ، فنال في حياة الإنسان عزة لا تقهر ، وأدرك
لديه من منزلة لاتضام ، حيث استعملت قراميد من
عجين أوراقه حتى إلى أواخر القرن الماضي كالنقد في
البيع والشراء في بلاد الصين والتركستان^(٢) .

لم تعهد البلاد الأوروبية شرب نقوعه الباعث

E. FRANKE : Kakao, Tee und Gewürze. S.140 (١)

W.W. ROCKHILL: Land of Lamas. p. 278-280 (٢)

للنشاط ، والناضح للعطاش ، وهو يراعى اليوم أفئدة
الناس فى أرجائها المختلفة زرافات ووحدانا ، إلا فى
القرن السابع عشر الميلادى . وذلك بواسطة شركة
هولندية شرقية هندية تجارية . فأول مرة رشف
مشروبه فيها فى باريس فى سنة ١٦٣٦ ميلادية . وفى
سنة ١٦٦٦ ميلادية شرب أول مرة فى إنجلترا ، إلى
أن اتسع استعماله شيئاً فشيئاً فى القارة بأسرها .

على أنه عرف فى الشرق وبخاصة فى البلاد العربية
قبل أوربا بقرون ، وإن لم يصبح استعماله فيها عاماً
مثل اليوم . فقد ذكره أحد الرحالين إلى الصين فى رحلته
كتبها باللغة العربية حوالى سنة ٢٣٧ هجرية الموافق
سنة ٨٥١ ميلادية منوها بأن الشاي كانت تدفع عليه
المكوس كغيره من الأشياء^(١) . ويقول الأستاذ
بفنز ماير المحقق الألمانى أنه لم يكن قد استعمل فى الصين
قبل ذلك بزمن طويل ، فإنه أول ما فرضت عليه

(١) سلسلة التواريخ طبخ الأستاذ ربنو ج ٢ ص ٤١ .

الرسوم كان في عام ٧٩٣ ميلادي^(١). وإنما أصبح لدى العرب معروفاً ومعدداً من الأشياء الثمينة النفيسة الجديرة بالأتخاف والاهداء إلى الملوك والأمراء فيما بعد ، بعد مرور الزمن الطويل . فان الشيخ علي بن الحسن الخزر جي يذكر لنا أنه حين وجه الملك المؤيد داؤد بن يوسف (٦٩٦ — ٧٢١ هـ) من ملوك الصين الرسولين في سنة ٧٠٤ هجرية الموافق ١٣٠٤ ميلادية الهدايا والتحف إلى ملك مصر ، كان بينها « الشاه صيني » أيضاً^(٢) . وهو يدل على أنه كان معروفاً ومرغوباً فيه لديهم قبل أن تعرفه أوروبا بأكثر من ثلاثة قرون . والهند اليوم — بعد انتقال الشاي منها إلى الصين في عصر ما قبل التاريخ ، وازدهار زراعته فيها — لا تزال تزرع في أرضها ما يبلغ مساحته ٦٠٦ ٧٨٠ أفدنة ، وتسد من محصولها أكثر من نصف المستهلك في العالم .

(١) راجع : PFIZMAIER : SWA 67, S. 422

(٢) راجع العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية طبع أوروبا في سلسلة جب ج ١ ص ٢٦١ .

فهى أول دولة انتاجاً للشاي بعد الصين^(١) .
 وجادت له الهند فضلاً على ذلك بشمر ينضج نقوعه
 الصديان ، ويقصع زلاله الظمان ، ألا وهو التمر هندى
 الذى أوما نا اليه فيما سبق . فالتمر هندى وإن تضاعل
 منزلة فى موطنه ، وتصاغر قيمة فى منبته ، يحوز فى
 الخارج عزاً باذخاً ، بخاصة فى أيام الصيف حين يلفح
 الحر وجوهاً ، ويكوى القيظ جنوباً ، فيشتمد العطش ،
 فيطفيء نقوعه إحتداه ، ويسكن زلاله أوامه ، لذلك
 تصبح فى أيام الصيف قوارير زلاله عنصراً هاماً من
 البضاعة المرغوبة فيها عند البقالين فى عواصم البلاد الحارة ،
 والكيان المملوء بنقوعه القانىء جزءاً لا يستهان
 به فى قفاوة الضيف فى بيوت المقارى . بل يتجاوز
 الاهتمام به فى المدن الكبيرة طور بيوت المقارى ،
 فيعم الشوارع والمقاهى ، فلو جُست مثلاً خلال الشوارع
 العامة بالقاهرة فى تلك الأيام وقع فى سماعك حيناً

(١) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة
 والصناعة لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) ص ١٧ .

بعد حين رنين أطباق الصفر التي يربتها بائع شرابه المتجول
إعلانه ، أو آنست نداء صريحا في قوله « تمر هندي ! »
أو بالترخيم لأجل السجع قائلا : « التمر ! والله الأمر ! »
مساومتها في حاجته الى اللبس

أما حاجته الى اللبس فالهند جادت لها بالقطن ،
فالقطن وطنه الهند ، منها انتشر في العالم قاطبة . وان
رأى العلاّمتان الألمانيان الدكتور شوينفورت^(١)
(١٨٣٦ - ١٩٢٥ م) والدكتور انجلر (١٨٤٤ -
١٩٣٠ م) وجوده في افريقيا الشرقية قبلا بكثير من
ظهوره في الحضارة المصرية القديمة ، ولكن وجوده
فيها لا يمنع أنه قد يكون نقل اليها من الهند^(٢) . وهو
ما ذهب اليه الأستاذ المحقق الأمريكى الدكتور لوتز
أيضاً في كتابه « النسيج واللباس » :^(٣)

(١) راجع SCHWEINFURTH : Pflanzengeogra-
phische Skizz (Mitteilungen Petermanns) 1868.S. 160

(٢) كان عالم النبات الاستاذ محمود مصطفى الدمايطى المصرى مدعى
اعتماداً على رأى الدكتور انجلر ان وطن القطن هو افريقيا الشرقية فدحضنا
دعواه حينئذ بدلائل قاطعة (راجع مقالنا « الهند وطن القطن » في باب
المراسلة والمناظرة من مجلة المقتطف عدد يونيو سنة ١٩٤٤ ميلادية)

(٣) الكتاب المذكور ص ٣٤

إن أقدم أثر وجد للقطن في التاريخ هو المغازل وقطعة من نسيمج القطن منسوجا دقيقا، قد وجد في أطلال « موهنجودرو »^(١) إحدى مدن الحضارة الهندية القديمة على شواطئ نهر « سندھو » Indus ، يرجع تاريخه إلى الألف الرابع قبل الميلاد^(٢) . ولم تنشر ، فيما نعرف ، أحوال كشف تلك المدن ، والبيان المستوفى عن آثارها إلا من سنة ١٩٢٧ م وما بعده ، أي بعد وفاة العلامة شوينفورت في سنة ١٩٢٥ م ، لذلك لم يتسنّ له في حياته الاطلاع على تلك الآثار ذات الشأن الخطير في التاريخ وإعادة النظر في ضوءها . كذلك لا نعرف هل كان الدكتور إنجلر على بينة منها عند ارتيائه . على أن هذه الآثار التي كشفت أخيراً ، وظهرت

(١) معنى « موهنجودرو » باللغة السندية الهندية مكان الموتى ، وغيرها من المدن التي كشفت هي « هرابا » و « وتشهودرو » . والاسماء الحقيقية لتلك المدن إلى الآن غير معروفة ، وإنما سميت بالاسماء الأمكنة التي كشفت فيها :
(٢) راجع : J. MARSHALL : Mohanjo-daro and Indus Civilization. p. IV, 33, 194.
E. MACKAY : The Indus Civilization p. 103, وأيضا 178, 137-8.

دلائل ناطقة على أن وطن القطن هو الهند ليست بحجة وحيدة ، بل هناك شواهد أخرى مثل ذكره في الكتب الهندية المقدسة القديمة . فقد ذكر غزل القطن ونسيجه غير مرة في مانودهر ماشاسترا الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد^(١) . وقول أبي التارخ هيرودوتس المؤرخ اليوناني الذي ساه في القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد إفريقيا الشمالية والشرق الأدنى : « إن في الهند فضلا على ذلك أشجاراً برية تنتج بدلا عن الثمر نوعاً من الصوف يفوق صوف الغنم في الحسن والجودة ، وأن الهندود يلبسون الصوف الذي يجمعون من تلك الأشجار »^(٢) ، دليل على أن القطن لم يكن معلوماً في زمنه لدى أهل البلاد الأوربية والشرقية التي زارها ، كذلك وصف هيرودوتس في مكان آخر الهندود في جيش زارش بن دارا ملك إيران أنهم

W. H. SCHOFF : The Periplus of the Erythraean Sea p. 71. (١)

(٢) تاريخ هيرودوتس الكتاب الثالث فقرة : ١٠٦

كانوا يلبسون ثياب صوف الشجر^(١) . ويظهر أن
 هيرودوتس أخذ تعبيره « صوف الشجر » من أهل
 بابل ، فقد ورد قبله ذكر « الأشجار التي تنتج الصوف »
 في إحدى الاسطوانات المحفورة من الدولة البابلية
 المتحدة من عهد الملك سنحريب أى القرن السابع قبل
 الميلاد^(٢) . ثم شاع هذا التعبير بعد هيرودوتس ،
 فيذكر مثلاً تلميذ أرسطو ثيوفراطيس (٣٧٠ — ٢٨٧
 ق . م .) « ان الشجرة التي تنتج الصوف تنبت بكثرة
 في جزيرة طولوس (وهي تسمى الآن البحرين) وخليج
 العرب (وهو يسمى اليوم الخليج الفارسي) » وأشار
 أيضاً إلى أنه ينسج من صوفها نسيج ، وذكر أيضاً أن
 هذه الشجرة توجد بالهند والعرب كذلك^(٣) . وذكر
 أيضاً المؤرخ الروماني بليني المتوفى سنة ٧٩ ميلادية
 في كتابه التاريخ الطبيعي عن الحبشة انها تجاور مصر ،

(١) المصدر نفسه الكتاب السابع فقرة : ٦٥

(٢) KING : Proc. Soc. Biblical Arch. XXX

(1909) p. ٤٤٩ — 43

(٣) راجع : 7, 7, 8 : Enquiry into Plants. IV

ولست فيها أشجار تستلفت النظر إلا التي تنتج الصوف^(١)، على أنه هو أول من يذكر تلك الشجرة في بيانها عن مصر باسم خاص وهو *Gossypium*^(٢).

ويظهر أن أهل الصين لم يعرفوا القطن إلى مدة طويلة، فإن وو كوسون، الذي أرسله الإمبراطور الصيني أوتوبو من أسرة كين الشهيرة سفيراً إلى جنكينز خان حين كان يكتسح البلاد الإسلامية في سنة ١٢٢١ ميلادية، يذكر القطن واصفاً أهالي تلك البلاد بأن ثيابهم ووسائدهم وغلفها مصنوعة من الصوف، وهذا الصوف ينبت من الأرض^(٣).

كذلك يقول الرحالة العالم الصيني الشهير تشانج تشونج الذي سافر مع تقدم سنه على دعوة جنكينز خان مجتازاً تركستان ثم إيران ومنها إلى حدود الهند، وقد استغرقت رحلاته ثلاث سنين ١٢٢١ — ١٢٢٤ م،

(١) الكتاب المذكور الكتاب ١٣ فقرة : ٢٨

(٢) المصدر نفسه الكتاب ١٩ فقرة : ٢

(٣) E. BRETSCHNEIDER: Mediaeval Researches.

Vol. I. p. 31.

في وصفه لوادى إى لى : إن هناك نوعاً من القماش يسمى تولوما ، يقال انه يصنع من صوف نبات ، وهذا الصوف يشبه زهر ذنب الهر Catkin في مراعيها ، وهو نقي ناعم لين ، يصنعون منه الخيوط والحبال ، والقماش والأغطية^(١) .

ويبدو أن القطن نقل من الهند إلى الشمال مباشرة قبل أن ينقل غرباً أو شرقاً بزمن طويل ، فابن حوقل يذكر لنا أن في القرن الرابع الهجرى كان يصدر من كابل ثياب من قطن مشهورة بحسنها يُعمل منه السبّينيات التي كانت تحمل إلى الصين وخراسان^(٢) .

أما اليابان فلم تكن تعرف شيئاً عن القطن إلى أن نقل الهنود بذره إليها في القرن الثامن الميلادى ، فان المجلد الثامن من السجل الرسمى نيهون كو كى Nihon-Ko-Ki يذكر لنا أن في يوليو سنة ٧٩٩م وصل أجنبى في سفينة صغيرة إلى الساحل الجنوبى من مقاطعة ميكوا Mikwa

(١) المصدر نفسه ص ٧٠

(٢) المسالك والممالك لابن حوقل طبع أوروبا ص ٢٢٣

في اليابان ، وقال انه من بلاد تن جيكو Ten-Jiku وهو اسم كان يطلق حينئذ في اليابان على الهند^(١) . وكان بين متاعه بذور القطن . كذلك ينبتنا السجل الرسمي الآخر رونجو كوكوشي Ruijukokushi أن رجلا من بلد كوئن لم Kuen-Lum^(٢) وصل شواطئ اليابان في ابريل سنة ٨٠٠ ميلادية ، وبذور القطن التي هو حضرها زُرعت في كي Kii ، وأواجي Awaji وسانوكي Sanuki ، وجيو Jyo ، وتوسا Tosa وكي يوشو Kyushu من مقاطعات اليابان^(٣) .

كان نقل الكتان من وطنه وسط آسيا^(٤) إلى بلاد الشرق الأدنى أسبق من نقل القطن . لذلك كانت

(١) يظهر لي أن تن جيكو هذا مأخوذ من اسم الهند السنسكريتي « جيو ديب » الذي تجد بيانه فيما بعد

(٢) مأخوذ من اسم مدينة على الشاطئ الجنوبي بالهند

(٣) Dr. TAKA-KUSU : What Japan owes to India. in The Journal of The Indo-Japanese Association, January 1910.

(٤) يرجع الدكتور لوتز في كتابه « النسيج واللباس » أن وطن الكتان هو وسط آسيا (راجع الكتاب المذكور ص ١٩)

زراعته وصناعته منتشرتين ومترعرعتين في جميع بلاد الشرق الأدنى تقريباً عند نقل القطن إليها . وعليه فاطلاق اسميهما في لغات تلك البلاد أصبح أمراً مريحاً ، لأننا نجد أنه أطلق فيها اسم الكتان أو نسيجه طوراً على القطن ، وطوراً أطلق اسم القطن أو نسيجه على الكتان .

وأما القطن فيرى بعض المحققين ، ومنهم الدكتور لوتز أن الاسكندر المقدوني نقله عن الهند عند هجومه عليها إلى الشرق الأدنى ، غير أننا حين نتتبع التحول في تسميته في تلك البلاد يلوح لنا أنه نقل بعد سياحة هيرودوتس وقبل هجوم الاسكندر المقدوني على الهند ، بدليل تسمية القطن باللغة البابلية باسم نهر في شمال الهند ، وهو « سند هو » .

إن جميع الأمم والأفراد الذين انحدروا إلى الهند براً بعد ضرب الآريين بجرانهم فيها ، انحدروا طبعاً من الطريق الشمالي الغربي ، فواجهوا عند دخول حدودها

نهر أكبر آ يسمى عند أهلها « سندهو » فأطلقوا هذا الاسم محرفاً على البلاد كلها ، وأحياناً على منتجاتها .
فونديداد^(١) يذكر البلاد باسم « هندو » ثم ذكرتها
اللهجات المتأخرة باسم « هندوستان »^(٢) أى بلاد
هندو . وذكرها الرحالة الصينى فاهيان فى القرن الخامس
الميلادى « شنتوب »^(٣) Shin Tup . كذلك ذكرها الرحالة

(١) الباب الأول ، فقرة : ٧٣ منه ، ولا يخفى أن ونديداد Vendidad هذا جزء من الأجزاء التى توجد الآن من كتاب الديانة الزردشتية المقدس « أوستا » وهو باللغة الفهلوية . ويرى بعض المحققين أن السنسكريتية أصل الفهلوية ، على حين يرى بعضهم أن كليهما أخت . وحرف السين بالسنسكريتية يبدل عموماً بالهاء بالفهلوية . « فسما » معناه جميع بالسنسكريتية هو « هما » بالفهلوية فى المعنى نفسه ، وقد زيدت فى آخره الهاء بالفارسية الحديثة ، و « سندهو » بالسنسكريتية « هندو » بالفهلوية وهلم جرا . ولقد أخطأ المستشرق الانجيزى الأستاذ لواستراج Le Strange فى كتابه الشهير « أراضى الخلافة الشرقية » إذ ذكر فى صفحة ٣٣١ منه بالهامشية ان « سند » صورة بالفارسية القديمة لاسم « هند » . والصواب كما قلنا .

(٢) و « ستان » أو « استان » محرف عن كلمة سنسكريتية « استهان » معناها محل ، موضع ، مكان . وعبثاً حاول الفاضل الايرانى الدكتور رضا زاده شفق فى كتابه المفيد « فرهنگ شاهنامه » ص ٢٢ إثبات اشتقاقهما من المصدر الفارسى « ايستادن » ومعناه القيام ، إذ الكلمة فى الحقيقة سنسكريتية الأصل ، نقلت من السنسكريتية بحرفة إلى الفارسية مثل كلماتها الكثيرة الأخرى .

الصيني الآخر هيون تسانج في القرن السابع الميلادي
باسم « إنتو » Intu وهلم جرا .

جميع هذه الأسماء تصحيف اسم نهر « سندھو » ،
لأن اسم الهند عند الآريين بالسفسكريتية « بهارت
ورش » و « جمبوديب » . ولما كان سقي سندھو مزرعة
ذات شأن للقطن سمى القطن عند انتقاله من الهند إلى
بابل باللغة البابلية « سندھو » وباليونانية « سندن » .
وأما اسمه في الهند باللغة السفسكريتية فهو
« كَرپاس » **करपास** ، وبفروعها مثل البراكريتية
والآردية باسقاط الراء « كپاس » ويطلق في بعض تلك
الفروع « كپاس » على شجرة القطن ، وأما ثمرها أي
القطن فله فيها اسم آخر .

على أننا عند انعام النظر في لغات البلاد المختلفة
التي نقل إليها القطن نجد أن اسمه السفسكريتي لم ينقل
معه إلا إلى بعضها وفيها أيضا لم يطلق في الغالب على
القطن بل على نسيجه .

أما الفارسية فأطلق فيها « كرياس » في الغالب
على نسيج القطن كما تدل عليه المعاجم الفارسية ، غير
أن الأستاذ الألمانى وُلّف يذكّر فى كتابه « قاموس
شاهنامه » نقلا عن عبد القادر البغدادى أن الشاعر
الإيرانى الذائع الصيت أبا القاسم الفردوسى استعمل
فى مصنفه الشهير « شاهنامه » « كرياس » أو « كرياس »
بمعنى الجناس المختص بالنساء فى قصور الملوك ^(١) . أما
القطن فسُمى « بُنبه » . واسمه بالتركية « بنبوق »
أو « پامبوق » أو « پابوق » أو « بمباك » كلها مأخوذة
من هذا الاسم الفارسى « بُنبه » ^(٢) .

أما العبرية فلم نجد فيها تغيرا ذا شأن فى تسميته
لا فى الصورة ولا فى المعنى ، فقد ذكر فى التوراة ^(٣)
כרפס كرياس ^(٤) بمعنى القطن . وأما نسيجه فذكر

(١) فرهنگ شاهنامه لندكتور رضا زاده شفق طبع طهران ٢١٨

(٢) قاموس تركى لشمس الدين سامى طبع استانبول ج ١ ص ٣٥٨

(٣) كتاب استر ، الفقرة : ١ — ٦

(٤) ومن الغريب أن نطق هاته الكلمة ذكر فى « السكتر » الأستاذ

محمد بدر « كرماس » وذكر معناها كرفس (النبات الشهير) . وكلاهما خطأ
لأن لم يكن من المصنف فن المطبعة (راجم السكتر ص ٢٤٠)

له فيها كلمة بوز بوز ، كذلك أطلقت الكلمة
نفسها على نسيج الكتان أيضا^(١) . وأرى أن اسم
القطن « بوز » بالتركية التي ذكرها ابن المهنّا^(٢) ،
وكذلك الكلمة العربية « بز » التي معناها الثياب من
القطن أو الكتان مأخوذة عن تلك الكلمة العبرية .
أما العربية فاسمه فيها « قطن » . وأطلق فيها أحيانا
هذا الاسم على نسيجه أيضا . روى الأخفش عن
ابن الأعرابي :

وصاحب أبدا حلوا مزا بحاجة القوم خفيفا نزا
إذا تغشاه السكر أبر خزا كأن قطناً تحته وقزا
أو فرشاً محشوة أوزا^(٣)

فقصده الشاعر بالقطن هنا القطن نفسه ، وقال لبيد :

شأقتك ظعن الحى يومَ تحمّلوا
فتكنسوا قطناً تصرّ خيامها

(١) كتاب استر ، الفقرة : ٨ — ١٥ ؛ وأيضاً : Fonolexika. p. 37

(٢) ابن مهنّا لغتي طبع استانبول ص ١٦٧

(٣) الأشباه والنظائر للأسيوطى طبع الهند ج ٣ ص ٣٧

أراد بالقطن هنا ثياب القطن . ولم يعرف أصل القطن ولا اشتقاقه ، على أن اللغوى الشهير أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ذكر بعد أن شرح معنى قَطَنَ يَقْطُنُ بأنه يدل على استقرار بمكان وسكون ، قائلا : والقَطْنُ عندنا مشتق من هذا لأنه لأهل المَدَر والقاطنين بالقرى ^(١) .

نقل القطن إلى العرب والبلاد المجاورة لها في زمن قديم كما أومأنا إليه فيما سبق ، فكانت أراضيها تبشربه إبطاراً قبل ظهور الإسلام ، يشير إلى ازدهار زراعته بخاصة في فلسطين الرحالة الجغرافى اليونانى فوسانياس الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى ^(٢) . وفى عهد التلمود أى القرن الرابع الميلادى كانت عَفْوَة القطن تُعفى أرض فلسطين وتطيع ^(٣) ، والشاعر الجاهلى لبيد الذى أدرك الإسلام وتوفى سنة ٤٠ هـ بعد عمر طويل

(١) مقاييس اللغة لابن فارس طبع مصر ج ٥ ص ١٠٤

(٢) PAUSANIAS : Periegesis of Greece. 5,5,2

(٣) النسيج واللباس للدكتور لوتر من ٣٥

وهو أحد أصحاب المعلقة ، تغنى به قائلاً :

شاقبتك ظعن الحى يوم تحمّلوا

فتسكنسوا قطناً تصر خيامها

فسكانت زراعة القطن فى بلاد العرب عند ظهور

الإسلام مترعة ، يدل عليه ما ذكره البخارى من

رأى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ فى زراعته ،

فقال : وقال الحسن لا بأس أن يجتنى القطن على

النصف^(١) . وأقدم بيان عربى لشجره فيما نعرف هو

ذكر أبى حنيفة الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ فى كتاب

النبات له . وقد نقل عنه صاحب اللسان قال : قال

الدينورى : القطن يعظم شجره حتى يكون مثل شجر

المشمش ويبقى عشرين سنة وأجوده الحديث^(٢) .

على أنه يظهر لنا أنه مع تسميته باسم خاص فى

بعض اللغات نقل اسمه السنسكرى أيضاً إليها ، فسمى

(١) راجع صحيح البخارى طبع الحلبي ج ٢ ص ٣١

(٢) لسان العرب ج ١٧ ص ٢٢٣

باللاطينية مثلاً « كرباسوس » Carbasus وبالاليونانية
 « كرباسوس » Κάρπασοδ وبالفارسية « كرباس »
 وعنهما نقل العرب « كرباس » وأطلقوه في الغالب
 على نسيجه ، إلا أن ابن الأثير ذكر في شرح حديث
 عمر رضى الله عنه أن كرايس جمع كرباس وهو
 القطن^(١) . أما غيره فالجواليقي في المعرب^(٢) ، وابن
 منظور في اللسان^(٣) ، والزبيدي في التساج^(٤) كلهم
 متفقون على أنه معرب عن الفارسية ومعناه ثوب من
 القطن الأبيض . واستمر إطلاقه فيه إلى مدة طويلة ،
 فالفقيه الذائع الصيت عز الدين بن عبد السلام المتوفى
 سنة ٦٦٠ هـ يشير في كتابه الشهير « قواعد الأحكام »
 إلى ذلك المعنى حين يشرح مسألة فقهية ويقول : فاذا
 استأجر الخياط لخياطة الكرباس الغليظ ، والبز الرفيع

(١) النهاية لابن الأثير طبع مصر ج ٤ ص ١٤

(٢) المعرب للجواليقي طبع دار الكتب المصرية ص ٢٩٤

(٣) لسان العرب ج ٨ ص ٧٨

(٤) تاج العروس للزبيدي طبع مصر ج ٤ ص ٢٣١

كالديبقي ، فانه يحمل في كل واحدة منهما على خياطة مثله
 في العادة^(١) . ويصف المؤرخ الشهير ابن الطقطقي التوفي
 سنة ٧٠٢ هـ الخلفاء الراشدين فيقول : كان أحدهم يلبس
 الثوب من السكر باس الغليظ ، وفي رجله نعلان من الليف ،
 وحمائل سيفه ليف ، ويمشي في الأسواق كبعض الرعية^(٢) .
 كان يمارس كبار علماء الاسلام مهنة بيع هذا النوع
 من نسيج القطن الذي ذكره عز الدين بن عبد السلام
 وابن الطقطقي ، وأطلق عليه بين المسلمين الاسم
 السنسكريتي « كرباس » ، وهو من قبيل اطلاق الكل
 على الجزء^(٣) ، فعرفوا واشتهروا بنسبة « الكرايدسي »
 لممارسة بيعهم الكرايدس وهو جمع السكر باس . منهم
 المحدث الشهير محمد بن محمد بن أحمد الكرايدسي ، يعرف
 بالحاكم الكبير ، له غير واحد من الكتب القيمة في علم
 الحديث توفي سنة ٣٧٨ هجرية ، ومنهم الفقيه الحنفي

(١) قواعد الأحكام لعز الدين بن عبد السلام طبع مصر ص ١٢٢

(٢) تاريخ الفخرى لابن الطقطقي طبع المعارف ص ٢٣

(٣) اذ « الكرباس » يطلق بالسنسكريتية على القطن نفسه وليس
 على نسيجه الخاص من الأنسجة .

أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسي صاحب التصانيف
المفيدة في الفقه الحنفي توفي سنة ٥٧٠ هجرية ، ومنهم
الفقيه الشافعي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي ،
صاحب الامام الشافعي له التصانيف الكثيرة توفي سنة
٢٤٨ هجرية ؛ وهلم جرا .

أما كلمة « الكرسف » أو « الكرسوف » بأشباع
ضمة السين التي ورد ذكرها في حديث السيدة عائشة
رضي الله عنها ، وبين معناها في الشروح والمعاجم :
القطن أو القطع من القطن ، فأرى أن أصلها « كرفس »
معرب عن « كرىاس » أو « كرىس » ولحقها القلب
بعد التعريب فأصبحت كرسفا . قال ابن دريد في
الجمهرة : كرسف والكرفس القطن ^(١) . وقال ابن
منظور في اللسان : والكرسف القطن وهو الكرفس ^(٢) .
نقل العرب القطن إلى الأندلس في القرن الثالث
عشر الميلادي ، ومنها انتشر إلى البلاد الأوربية

(١) جمهرة ابن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٣٣٨

(٢) لسان العرب لابن منظور طبع مصر ج ٨ ص ٨٠

الأخرى ، فانتقل اسمه العربى إلى لغاتها . فسُمى باللغة
الإسبانية Algodon ، وبالإيطالية Coton ، وبالفرنسية
Coton ، وبالهولندية Kotoen ، وبالإجليزية Cotton ،
وبالألمانية Kattun ، وهلم جرا .

على أن أهل بابل سلكوا فى تسميته مسلكاً خاصاً ،
إذ سموه «صوف الشجر» كما يظهر من أثره الذى
وجد بين آثارهم من القرن السابع قبل الميلاد ، وهو
أقدم أثر له فيما نعرف ، ثم سلك المسلك نفسه فى القرن
الخامس قبل الميلاد المؤرخ اليونانى هيرودوتس ،
كذلك وجد شجره المذكور فى الكتابة المصرية القديمة
الهيروغليفية باسم «حت نصر» أى «شجر الصوف» .
وذكره المصنف اليونانى الآخر من القرن الثانى وهو
يوليوس بولوكس Julius Pollux أيضاً باسم «صوف
الشجر» . فتبعهم الألمان وسموه عدا اسمه العربى المنقول
لديهم Kattur ، باسم Baumwolle ومعناه «صوف الشجر» .
واليوم بعد انتقال القطن من الهند فى زمن معين

في القدم إلى أنحاء العالم الشتي وازدهار زراعته فيها
لا تزال الهند أول دولة إنتاجا للقطن في العالم بعد
الولايات المتحدة الامريكية^(١).

ثم أسعفت الهند ، فضلا على ذلك ، حاجة الانسان
إلى اللبس ، عدا إتحافه لذلك بالقطن ، بتقديم نوع آخر
من الثياب ، ألا وهى ثياب الصوف . ولكن إنتاج
الصوف ونسج الثياب منه لم يكونا من الصناعة الخاصة
بالهند ، بل كانت منتشرة في أنحاء العالم المختلفة ، ومع
ذلك لم تكن الهند مغولة اليد عن الإحسان بها على
طالبها . فالفيلسوف اليوناني فيلوستراتوس Philostratus
الذى عاش في القرن الثانى الميلادى يذكر لنا أن أهل
مصر القدماء كانوا يستوردون ثياب الصوف من
الهند^(٢) . فالهند كانت تصدر ثياب الصوف من زمن
قديم إجابة لطالبيها من أنحاء العالم المختلفة . تستحق

(١) راجع : الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص فى خدمة التجارة
والصناعة لشهر أغسطس سنة ١٩٥٣ م) ص ١٧

(٢) راجع : PHILOSTRATUS : Apollonius. II, 9

الذكر من بينها على الأخص الشيلان^(١) الهندية الشهيرة في العالم التي حازت شأنًا كبيراً وقدرًا عظيمًا عند الخواص والعوام، والأمراء والملوك، إذ كانوا يعتبرونها جديرة بالاهداء والاتحاف، فقد ثبت أنه حين أرسلت امبراطورة إيران زوجة الامبراطور فتح علي شاه (١٧٩٧ - ١٨٣٤م) التحف والهدايا مع سفيرها ميرزا أبو الحسن خان إلى قيصرية روسيا كان من بينها عدد من الشيلان الهندية^(٢). وترجع النهضة في صناعتها، والتقدم في زخرفتها في الحقيقة إلى الملوك المغول المسلمين وأمرائهم بالهند^(٣). فكانت الشيلان الهندية حائزة إنتشارا شاملا، ورواجا شائعا في أوروبا والشرق الأدنى وغيرها

(١) الشيلان جم شال ، وهي كلمة فارسية الأصل تطلق على قطعة مستطيلة من نسيج الصوف تستعمل لتغطية الرقبة والأكتاف في الشتاء . وبالفارسية لها استعمال مجازي ، فيقال « شال بكردن داشتق » أى حمل الشال على الرقبة في معنى السقم والمرض ، ويسمى بالفارسية الشال الهندى الكشميرى « شال ترما » .

(٢) راجع: GOETHE West-Oestlicher Divan (Noten : راجع: und Abhandlungen) s. 270

(٣) راجع :

[ATHAR & BERI : Indian Economics. Vol II. p. 56

من البلاد إلى الأيام الأخيرة — القرن التاسع عشر
الميلادي ، إلى أن تألب على صناعتها مستعمرو الغرب
الجمشعون فسعوا للقضاء عليها بالمنافسة — بتأسيس
المصانع لصناعتها في أوربا ، ومنها كان مصنع ييزلى
في اسكوتلندا ، فأصيب به تصديره ، ونزل إنتاجه إلى
حاجة الاستهلاك الداخلى .

أحيط الانسان بطبيعة زاهية الألوان ، تبرز له
في سماءها وأرضها ، ونباتها وجمادها ، وبرها وبحرها
بالوان بهيجة شتى ، يفرح رونقها الناظرين ، وتسر
روعتها الشاهدين ، يكاد إشراق بهاها في كل حين
يخلب القلوب ، وسطوع روائها في كل آن يميز العقول .
وعليه فلما كان نبتة من مراسى أعراق هاته الطبيعة ،
ونفضه من ظاهر جرثومة تلك الفطرة ، كان طبيعياً له
أن يرغب في إقتداء محاسنها ، ويتوخى التحلّى بأوصافها ،
وذلك بتلوين لباسه بألوانها ، وتصبيغ ثيابه بأصباغها .
وكان الأزرق والأخضر منها بخاصة اللونين الأساسيين ،

إذ اصطبغ معظم الطبيعة بهما وبقر وعهما . فإذا مدَّ
البصر أمامه استغزته روعة أفياء الثمر ، وإشراق خمائل
الزهر ، ونضرة مروج السهول ، وجمال مسایل المياه ،
ووضاءة المضاب العيط ، بكسائها الخضر الأنيق ،
وقلائسها الثلجية البيض ، وإذا رفع النظر فوقه
استجذبه زرق السماء العوهق ، فحركت منه السواكن ،
وأثارت عليه الكوامن للالتحاف بها .

وعليه فتحقيقاً لتلك الرغبة قدمت الهند إليه
« النيل » . و « النيل » كلمة سنسكريتية नील معناها
أزرق ، وهي تطلق أيضاً على الشجرة التي تنتج النيل
أى اللون الأزرق ، فوطن النيل هو الهند ، منها انتشر
في العالم قاطبة .

أما العرب فذهب فيه أكثر أئمة اللغة لديهم إلى
إنه عَظِيم أو الوَسْمَة ، ووصفوا كليهما بأنه يختضب
بأوراقهما ، على أنه ليس فيه ما يتجافى موطن الريب
ويثبت أن النيل الهندي والعَظِيم أو الوَسْمَة شيء واحد .

وذكر من بين هؤلاء الأئمة الفيروز آبادى فى قاموسه اسمه المعرب عن السنسكريتية وهو « نيلج » وقال أيضاً : إنه المستخرج من العِظْم كما ذكر طريق إستخراجه^(١) ، وذكر شارحه الزبيدى طريقاً آخر لاستخراجه^(٢) ، وليس بينهما مما يكون بعيداً عن معتك الظنون ويبرهن انهما سيان . وذكره المقرئى باسم « نيلة »^(٣) . ولا يزال هو يسمى فى مصر بهذا الاسم إلى اليوم ، فان من العادة المألوفة فى مصر أن ورثة الميت يستأجرون النائحات للنوحه عليه ، وهن يلوّن عند النوحه وجوههن باللون الأزرق أى النيلة . ولذلك حين تدعو المرأة المصرية فى غضبها على أحد تقول : « جاءكم النيلة » وتقصد بها أن يموت .

ويظهر أن النيل نقل عن الهند ، وانتشر فى الشرق الأدنى من زمن قديم جداً ، فقد كشف المحققون فى قبر الملك المصرى الشهير توت عنخ آمون الذى تولى

(١) قاموس المحيط للفيروز آبادى طبع مصر ج ٤ ص ٦٢

(٢) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٨ ص ١٥٠

(٣) خطط المقرئى طبع مصر ج ١ ص ١٦٥

من سنة ١٣٦٢ إلى سنة ١٣٢١ قبل الميلاد ، جلبها با
أزرق ملونا بالنيل الهندي^(١). لم يعلمه المؤرخ اليوناني
هيرودوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد،
فلم يذكره في تاريخه الشهير . على أن المهندس الروماني
الشهير وتروويوس الذي عاش في القرن الأول قبل
الميلاد ذكر أن ندرة النيل الهندي في بلاد الرومان
حملت الناس يستعملون محله في التلوين العظم^(٢). كذلك
ذكر المؤرخ الروماني بليني في القرن الأول الميلادي
استيراد النيل من الهند إلى مصر^(٣). ولكنه لم يكن
يزرع حينئذ لا في مصر ولا في بلاد أخرى ، انما بدأت
زراعته في مصر بعد أن فتحها العرب بزمان . فقد
ذكر جغرافي العرب الشهير الإدريسي المتوفى سنة
٥٦٥ هـ أن في زمنه كانت سكّان واحة الخرقة

CROWFOOT & DAVIES: The Tunic of Tutan- (١)
khamen Journal of Egyptian Archeology. 27 (1941)
p. 113 — 30.

(٢) راجع : 2 : XIV. VIII : On Architecture ; وهو يدل

على أن العظم غير النيل الهندي .

(٣) راجع : 27 : XXXV, PLINY: Historia Naturalis.

يزرعونه بالرى^(١). كذلك ذكر المؤرخ الشهير المقرئى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ أنه كان يزرع فى عهده فى مصر^(٢). غير أن محصول المزروع فى مصر لم يكن يبلغ فى الجودة النيل الهندى^(٣).

أما الصين فلم يعرف أهلها النيل إلا فى القرن السادس الميلادى ، أو أوائل القرن السابع ، وكانوا يعتقدون أنه من محصولات إقليم تسان (أى كابل)^(٤) ، إذ كانت كابل سوقا عظيما لتجارة النيل ، فقد ذكر ابن حوقل المتوفى سنة ٣٨٠ هـ أنه فى عهده كان يباع النيل فى مدينة كابل وماحولها فى كل سنة ما يبلغ ألف دينار (أى مليونى دينار)^(٥).

أما إيران فنقل النيل من الهند إليها فى عهد

(١) راجع : JAUBERT : Idrisi. p. 122

(٢) راجع الخطط للمقرئى طبع مصر ج ١ ص ١٦٥

(٣) الافادة والاعتبار لعبد اللطيف طبع مصر ص ١٧

(٤) راجع : F. HIRTH : Chau Ju-Kua. S. 217

(٥) المسالك والممالك لابن حوقل طبع أوروبا ص ٣٢٨

أنوشيروان الذى تولى الأمر فيها من سنة ٥٣١ هـ إلى
سنة ٥٧٨ ميلادية^(١) .

وعليه فكانت زراعة النيل فى الهند منذ القدم
واسعة منتشرة لإجابة طلبه الضخم من أرجاء العالم
المختلفة ، إلى أن اكتشفت معامل المانيا فى سنة ١٨٩٧ م
عن طريق كياوى بديلا له : فأصيب به تصديره
ونقصت زراعته : فكانت مساحة زراعته مثلا بلغت
سنة ١٨٩٦ م أى قبيل اكتشاف المانيا بديله مليون
وسبعمائة ألف فدان ، إلى أن هبطت مساحة زراعته
متأثرة من الاكتشاف المذكور فى سنة ١٩٤٠ الى
ستين ألف فدان^(٢) .

بقى تسميته باللغات الأفريقية فسمى فى معظم لغاتها
باسمين : باسمه السنسكريتى الأصل وهو « نيل »

P. SYKES : A History of Persia. Vol I, p. 459 (١)
JATHAR. & BERI : Indian Economics. Vol. I, (٢)
p. 166

فسمى بالبرتغالية والاسبانية نقلا عن العرب بزيادة
الألف واللام فيه Anil ، وبالفرنسية والانجليزية
أيضا أخذا عنهما Anil ، وبالألمانية Anilin ،
وبالإيطالية Anile

وسمى أيضا باسمه اليونانى الأصل ، لأنه سمي
باليونانية Indikon أو Indikes ومعناه : الهندى ، فهو
ليس اسمه بل نسبته ، وسمى باللاتينية Indicum ،
وبالاسبانية Indico أو Indigo ، وبالانجليزية والفرنسية
نقلا عنها Indigo وبالإيطالية Indaco وهلم جرا .

مساهمتها فى قضاء ما ربه الأخرى

أمامساهمة الهند فى قضاء ما رب الانسان الأخرى
غير الأساسية التى نوهنا بها فيما سبق ، فهو موضوع
واسع الأرجاء ، مترامى الأطراف ، يعوزه بحث
دقيق ، وصبر جميل . وليس استيعابه مما يتناول من أمم
ولا استقصاؤه مما يحاز من صقَب ، إذ مظانه كثيرة

جزيلة ، ومراجعة وفيرة أثيلة ، وليست جميعها ممكنة
الاغتنام ، وسهلة الارتياح في مصر .

على أن مالا يُدرك كله لا يُترك كله ، نود أن نشير
هنا إلى بعضها إشارة وجيزة عابرة ، مما انبرى لنا منها
في غضون الدراسة والمطالعة .

العقاقير

إن حاجة الانسان الى العقاقير للتداوى قيمة جدا ،
لأنه احتاج اليها منذ أن وجد ومرض . فهو يتلصصها
من مظانها ، ويتبغها من معالمها من زمن معن في القدم .
وعليه فلم تأل الهند في بذل مسعاها بقدر المستطاع في
قضاء تلك الحاجة أيضا ، بخاصة لما كان فيها الخاص
للتداوى محمود المناقب ، ومعدود المآثر ، أولعت به
الأمم ، ولهجت به الشعوب . وكانت الهند تعتمد طبعا
في ممارسة ذلك الفن على عقاقيرها الوطنية المحلية ، فلما
تعلمت الأمم منها فنها اضطرت الى استيراد العقاقير
التي لا توجد في بلادها . وهكذا انتشرت العقاير

الهندية في أنحاء العالم المختلفة من زمن قديم ، فقد وجد اسم
العقار الهندي وهو الترهندي الذي وصفناه فيما سبق
في التذاكر الطبية من آثار الدولة البابلية^(١) . كذلك
وجد الأستاذ الفرنسي روتر خلاصة من الترهندي
بين عناصر ثمانية أنواع من الأشياء عند التحليل ،
وهي التي وجدت في قبور الفراعنة في مصر من زمن
غير معلوم ، ويظن أنها من العصور^(٢) .

« أما العرب فاسعاف الهند إياهم بالأشياء المحتاجة

إليها قديم جدا ، فقد وجد في اليمن كتاب فيه :

« أنا فلانة بنت فلان التبعي ، كنت آكل البقل

الرطب من الهند وأنا باليمن ، ثم جمعنا حتى اشترينا

مكوك بر بمكوك دُر من يوسف بن يعقوب بمصر ،

فمن رأنا فلا يغتر بالدنيا »^(٣) .

Von STARCK: Babylonien und Assyrien. S. 342 (١)

Reutter : Analyses du parfumes égyptiens. en (٢)

Annales du Service, XIII (1914)

(٣) الامتاع والمؤانسة لابي حيان طبع مصر ج ٢ ص ٦٣

وهو يدل على أن الهند كانت تسعفهم بحاجاتهم من قبل عهد سيدنا يوسف عليه السلام ، وكان إسعاف الهند والعلائق بينها وبين العرب قائمة مستمرة ، فالطبرى يذكر وصول رسول الهند فى القرن الرابع قبل الميلاد الى تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا ملك اليمن بالهدايا والتحف ^(١) .

أما العقاقير الهندية فشاعت بين العرب ، وتداولوها بينهم للداواة قبل أن ينقل فنها للتداوى — الطب الهندى — إلى اللغة العربية فى عهد العباسيين ، فكانت هى معروفة ومستعملة عند ظهور الاسلام .

وكفى للهند نخراً أن نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام لُدَّ فى مرضه الأخير بعقار هندى وهو القسط ^(٢) . وكان يشير فى حياته عليه الصلاة والسلام

(١) تاريخ الطبرى طبع الحسينية بمصر ، ج ٢ ، ص ٣

(٢) روى البخارى حديثاً فى لدود النبى عن عائشة وابن عباس فى صحيحه (طبع الحلبي ج ٤ ص ٩) ؛ كذلك روى مسلم حديثاً فيه عن عائشة فى صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوى ج ١٤ ص ١٩٩) ؛ وهو مذكور أيضاً فى سيرة ابن هشام (راجع المطبوع على هامش روض الأنف طبع مصر ج ٢ ص ٣٦٩) ؛ وأيضاً فى طبقات ابن سعد (طبع أوربا ج ٢ ق ٢ ص ٣١)

إلى التداوى به . ففي الحديث : « عليكم بهذا العود الهندي
فان فيها سبعة أشقية منها ذات الجنب ، يريد الكست
يعنى القسط ، قال : وهى لغة ، ^(١) وأيضا : « إن أمثل
ما تداويتم به الحجاماة والقسط البحرى » ^(٢) . وأيضا
« لاتعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم
بالقسط » ^(٣) .

والقسط هذا فى الحقيقة معرب عن الكلمة
السندسكريفية « كشت » **لغة** معناها عود ، وإن
ادعى ابن دريد وابن فارس أنه عربى ^(٤) . قال يعقوب

(١) رواه البخارى فى صحيحه (طبع الحلبي ج ٤ ص ١٠) عن أم قيس ؛
ورواه أيضا مسلم فى صحيحه (طبع مصر مع شرح التواوي ج ١٤ ص ٢٠٢)
باختلاف اللفظ عن الراوية نفسها ؛ ورواه أيضا ابن ماجة فى سننه (طبع
مصر ج ٢ ص ٣٤٦) باختلاف اللفظ عن الراوية نفسها .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (طبع الحلبي ج ٤ ص ٨) عن أنس ؛
ورواه أيضا مسلم فى صحيحه (طبع مصر مع شرح التواوي ج ١٠ ص ٢٤٢)
باختلاف اللفظ عن الراوى نفسه .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه (طبع الحلبي ج ٤ ص ٨) عن أنس .

(٤) جمهرة ابن دريد طبع الهند ج ٣ ص ٢٧ ؛ مقاييس اللغة لابن فارس
طبع مصر ج ٥ ص ٨٦ .

ابن السكيت إن القاف فيه بدل . وذكر اللغوى أبو عمر
ابن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ فيه ثلاث لغات : قسط
وكسط ، وكشط . ^(١) واللغة الأخيرة منها أقرب إلى
أصلها السنسكريتي الذى ذكرناه . قال اللغوى ليث بن
المظفر فى شرحه : إنه عود يجاء من الهند يجعل فى البخور
والدواء . كذلك شرح النواوى « القسط البحرى »
الوارد فى الحديث المذكور أنه هو العود الهندى ^(٢) .
وكان العرب قبل الإسلام محيطين به خبرا ، تغنى به
شعراؤهم . قال الشاعر الجاهلى ابن أبى خازم :
وقد أوقرن من زبد وقسط

ومن مسك أحمر ومن سلام
كذلك أصل العقار الآخر الذى من نوع العطر
وانتشر قبل الإسلام بين العرب أيضا من الهند . وهو
اظفار . فالأظفار بالسنسكريتية أزفر **स्फर** . وهو
اسم فيها للطيب الخاص ، قد ذكر فى الحديث النبوى ،

(١) تاج العروس لازيدى طبع مصر ج ٥ ص ٢٠٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم للنواوى طبع مصر ج ١٠ ص ٣٤٢ .

فان النبي عليه الصلاة والسلام أباح إستعمال نبتة منه
للحادة عند الطهر .^(١)

ونوع آخر من العقاقير العطرية التي قدمتها الهند
هو الصندل ، فالصندل معرب عن إسمه السنسكريتي
شندن أو صندن **चन्दन** ، شرحه الفيروز آبادي ،
وابن منظور ، والزبيدي بأنه خشب طيب الريح أجوده
الأحمر والأصفر . وله أصناف ينسب كل صنف منه
إلى منبته بالهند . فمنها « المندى » . قال الزخشرى :
إنه منسوب إلى مندل قرية من الهند^(٢) . وهو خطأ ،
لأنه لا ينسب إلى قرية بالهند إسمها مندل ، بل ينسب إلى
« شولامندالا » وهو الاسم السنسكريتي القديم لجزء من
شواطئ الهند الجنوبية ، ويسمى اليوم « كارو مندل »
(Coromandel) ، وكان هذا الصنف منتشرا بين العرب
ومرغوبا فيه ، لذلك وصف الشاعر الأماوي الشهير

(١) روي البخارى حديثا فى معناه فى صحيحه (طبع الحلي ج ٣ ص ١٨٩)
عن أم عطية ، فراجع .

(٢) نقل هذا القول الخفاجى فى الشفاء .

العجير بن عبد الله السلولى محبوبته قائلاً :

إذا ما مشيت نادى بما فى ثيابها

ذكى الشـذا والمندى المطير

وقال الشعالي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ نقلاً عن كتاب
العطّر : إن خير العود الهندى المندى ، وكلها كان أصلب
فهو أجود ، وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة
بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع ، وإذا كان
يابساً فالنار تفصح عنه^(١) . اليه يشير الشاعر كثير
حين يقول :

بأطيب من أردان عزة موهنا

وقدأوقدت بالمندل الرطب نارها

ومنها القمارى . قال الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ :
أرض بأقصى الهند . وهو ليس بصحيح ، إذ هى فى
الحقيقة مدينة فى جنوب الهند . وقال أيضاً : معرب
كامرون ، وليست القاف فى لغة الهند . لقد صدق فى

(١) ثمار القلوب للشعالي طبع مصر س ٤٢٣

قوله هذا ، غير انه أشار فيه إلى اسم المدينة الحديث ،
فانها تسمى اليوم « كمورن » Comorin . وأما اسمها
الأصلي السنسكريتي القديم فهو « كمارى » Kumari ،
قد ذكر في الملحم الهندى المقدس الشهير « مهابهارتا »^(١)
فى الألف الثانى قبل الميلاد^(٢) . وكان هذا الصنف
أيضا معروفا لدى العرب وشايعاً بينهم ، فقد تغنى به
شعراؤهم ، قال منهم ابن هرمة الذى توفى سنة ١٥٠ هـ :
كان الركب إذ طرقتك باتوا

بمنديل أو بقارعتى قمار

ينوه العرب بهذا العود سواء كان منديلاً أو
قمارياً فى كتبهم باسم « العود الهندى » وكان يحمل
من الهند سنوياً إلى بيت المال فى عهد العباسيين ،
فأبو عبد الله محمد الجهمشيارى يذكر أن فى عهد الرشيد

(١) راجع « مهابهارتا » كتاب وانا پروا : باب ٨٨

(٢) فى تعيين زمن مهابهارتا اختلاف ، وهذا حسب رأى الفيلسوف
الهندى الشهير السرورادها كرشن ، راجع تاريخ الفلسفة الهندية له بالانجليزية

كان يحمل منه مائة وخمسون مناً سنوياً^(١).

هكذا كانت العقاقير ، والعطور والأشياء الهندية تستورد وتنقل الى البلاد العربية وبخاصة إلى سوق دبا من أسواقها^(٢) ، بل الى أقاصى إفريقيا. قال عبد الواحد المراكشى : ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندى سوى مدينة فاس^(٣).

النظارة

ومن مساهمة الهند فى قضاء أوطار الانسان الأخرى إتخاذها بالنظارة إلى كليلى البصر. فمن اعتري بصره الكلال من طول المدى أو طول النظر ، أسعفته الهند بالنظارة ، ليستأنف به بصره نشاطه ، فيماشر أموره بدون ملل ، ويضطلع بها بغير سأم. فالنظارة من اختراع الهند. قال الأستاذ المحقق الألمانى برتولد لاؤفر

(١) كتاب الوزراء للجيشيارى طبع مصر ص ٢٨٣
(٢) كتاب الأزمنة والأمكنة للرزوق طبع الهند ج ٢ ص ١٦٣ ؛
وأيضاً كتاب المنجد لمحمد بن حبيب طبع الهند ص ٢٦٠
(٣) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى طبع مصر ص ٢٠٢

في بحشه القيم « تاريخ النظارة » : إن أحجار
القيصر الرومانى اللامعة لم تكن عدسات ، فان أول
من عرف العدسة هو عالم البصريات العربى الشهير
ابن الهيثم (توفى فى سنة ٤٣٠ هـ الموافق سنة ١٠٥٢ م) .
أما أوربا فلم تعرفها قبل سنة ١٢٧٠ ميلادية . وقد
أثبت الأستاذ برتولد لاؤفر فى بحشه الممتع المذكور
ان أهل الصين عرفوا النظارة منذ زمن بعيد عن طريق
التركستان ، وهو يرجح أن الوطن الأصيل للنظارة
هو الهند ^(١) .

شطرنج

كذلك أتخفته الهند بلعب لیتعلل به عن ملله ،
ويتشاغل عن برمه ، فينسرح عنه ما طرقة من السأم ،
ويفارقه ما رهقه من الكسل ، ويحفل كربه ، ويسفر
حزنه ، ألا وهو لعب الشطرنج . فلعب الشطرنج وطنه
الهند ، هو من اختراعها .

BERTHOLD LAUFER: Zur Geschichte der Brille: (١)
S=A. aus dem Mitteilungen Zur Geschichte der Medi-
zin und der Naturwissenschaften. Band 6, 1907, Nr. 4.

أما اسمه الحقيقي بالسنسكريتية فهو «شاطور أنجا»
चातुर अङ्ग وهو مركب من كلمتين : «شاطور»
चातुर ومعناها أربعة، و«انجا» **अङ्ग** ومعناها عضو،
 فيكون معنى شاطور انجا أربعة أعضاء. وهو اصطلاح
 كان يطلق بالهند قديماً على الجيش، إذ كان الجيش فيها
 يتركب حينئذ من أربعة أعضاء ، وهى : الفيل ،
 والعربة ، والراكب ، والراجل . فاستخدمت تلك
 الأعضاء فى لعب الشطرنج .

لقد خبط لغويو العرب ومؤرخوهم خبط عشواء
 فى تحقيق اسمه إذ ضربوا فى أودية الخدس ، وأخذوا
 فى شعاب الرجم بما لا يُسفر عن وجه اليقين . فقال
 مثلاً المؤرخ الشهير اليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية ان
 تفسيرها بالفارسية « هشت رنج » وهشت ثمانية
 ورنج صفح^(١) . وقدم الزبيدى فى تحقيقه ثلاث صور ،
 وهى أن أصله « صدرنك » أى مائة حيلة ، أو

(١) تاريخ اليعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١

« شدرنج » أى من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا ،
وقد اتفق مع هذين التفسيرين الخفاجى فى كتابه شفاء
الغليل^(١) ، والثالث أن أصله « شط رنج » أى ساحل
التعب الأخير^(٢) . وكل ذلك من الحدسيات ، والصواب
كما ذكرنا .

على أن الجوابى ، وابن منظور ، والفيروز آبادى ،
والزبيدى اتفقوا كلهم فى انه معرب عن الفارسية .
وهو صحيح ، إذ هو وصل العرب عن طريق إيران ،
فأول مرة نقل لعب الشطرنج عن الهند نقل الى إيران .
لأن ملك الهند ديو سَرم كما يدل عليه نص باللغة الفهلوية
مسمى « مادهيكان شطرنج »^(٣) أتخف ملك ايران
أنوشيروان (٥٣١ — ٥٧٨ م) بتلك اللعبة ، وكانت
ستة عشر من شخوصها من الزمرد ، ومثل هذا العدد
من الياقوت .

(١) شفاء الغليل للخفاجى طبع مصر س ١٣١

(٢) تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٢ ص ٦٥

(٣) Bulletin de l'Acad. Impér. de Sciences de St. Pétersbourg XXXI Sp. 427 ff.

ومن آثار الشطرنج الأخرى التى وجدت أخيراً
باللغة الإيرانية القديمة أى الفهلوية « جترنك نامك »
أى كتاب شطرنج ذكره الأستاذ المستشرق الانجليزى
الشهير براون^(١).

أما ذكره السنسكرىتى فأول من ذكره هو الكاتب
الروائى الشهير بالسنسكرىتية « بانا » . وذلك حوالى
عام ٦٢٥ ميلادى^(٢).

أما مخترع الشطرنج فهو رخوا العرب والغرب فيه
فى اختلاف شديد ، ومما يؤسف له أن لا يوجد فى مصر
المراجع الهندية الأصلية حيث يمكننا الحكم فى خلافهم ،
فال مؤرخ اليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هـ يقول انه اخترعه
« قفلان »^(٣) فى عهد ملك الهند « بلهيت »^(٤).

(١) BROWN : Literary History of Persia : راجع
Vol. I. p. 109.

(٢) RAWLINSON : India in European Literature and
Thought. p. 23.

(٣) لعله معرب كاپيلا Kapila ، ولكن كاپيلا هذا طبعاً يكون غير
كاپيلا الشهير مؤسس المذهب الفلسفى سنسكها ، فانه عاش فى القرن السادس
قبل الميلاد ، وأما هذا ففى القرن السادس الميلادى .

(٤) لعله معرب « ولاهى » Vallabhi ، وهولقب ملوك الأسرة =

ولا يشير المؤرخ المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ إلى مخترعه ، ولكنه يتفق مع اليعقوبى فى أنه اخترع فى عهد الملك « بلهيت » ^(١) . ويرى الأستاذ الفرنسى دوبروا (١٧٦٥ - ١٨٤٨ م) انه اخترعه البرهمن « صصه » فى أوائل القرن الخامس الميلادى ^(٢) . بينما يذكر المؤرخ الشهير البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ صصه إبناً للملك داهر الذى قتله العرب عند غزوهم الهند ^(٣) .

يظهر أن الشطرنج نقل إلى بلاد العرب عن طريق إيران قبل ظهور الاسلام ، فان العرب عند ظهوره كانوا محيطين به خبرا ، ويلعبونه ولذلك لما كان من خواص هذا اللعب إشغال اللاعب حتى عن واجباته الضرورية ، منع لعبه شارع الاسلام .

= التى حكمت جهة السند والبلاد المجاورة لها من سنة ٤٨٠ إلى ٧٢٢ ميلادية وقضى عليها غزو العرب . (راجع تاريخ اليعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١)

(١) راجع مروج الذهب للمسعودى طبع مصر ج ١ ص ٦٦

(٢) J. A. DUBOIS : Mœurs, Institution, et cérémonies de Peuples de l'Inde. p. 670.

(٣) فتوح البلدان للبلاذرى طبع مصر ص ٤٤٧

أما لعبه بالقمار فاتفقت جميع أئمة المذاهب الإسلامية على تحريمه ، وأما لعبه بغير القمار فخرمه الأئمة الثلاثة : أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد بن حنبل ، نظراً إلى إشغاله اللاعب عن الواجبات الضرورية . وإنما أباحه الإمام الشافعي ، والامام أبو يوسف ، وللفقهاء الشافعية في جوازه توجيه لطيف ، فمن فتاوى الفقيه الشافعي سهل بن أبي سهل مفتي نيسابور المتوفى عام ٤٠٤ هـ فيه : إذا سلم المال من الخسران ، والصلاة عن النسيان ، فذلك أنس بين الخلان^(١) . وسئل أبو العباس بن شريح عن الشطر نج فقال : إذا سلمت أيديهما من الطغيان ، ولسانهما من العدوان ، وصلواتهما من النسيان ، فهو مباح بين الإخوان ، غير محرم على الخلان^(٢) . وكان أهل المدينة إذا خطب اليهم من يلعب الشطر نج لم يكونوا يزوجونه . ويزعمون أنه إحدى الضررتين^(٣) .

(١) طبقات الشافعية للسبكي طبع مصر ج ٢ ص ١٧٢

(٢) محاضرات الأدباء للثعالبي طبع مصر ج ١ ص ٣٤٥

(٣) محاضرات الأدباء طبع مصر ج ١ ص ٣٤٦

لم يكن الاسلام وحده الذى إختار هذا الموقف نحوه ، بل الأديان الأخرى أيضا لم تكن ترى اليه بعين الرضى ، نظراً إلى الانهماك الشديد الذى كان يفتاب لاعبه فيفسى واجباته ، حتى جامعات أوروبا ومعاهدها العلمية لم تكن تستحسنه ، إذ كانت قوانين تلك الجامعات والمعاهد فى القرون الوسطى تحرم لعبه ، ففي جامعة هاندلبرج مثلاً كان محرماً على الطلبة والأساتذة زيارة طاوولات الشطرنج العامة^(١) وفى الكلية الجديدة فى جامعة أكسفورد كان لعبه محرماً على الطلبة والعلماء على قرار أسقف ونشستر أنه لعبة مضرّة ، ومتطرفة ، وخالية عن الصدق^(٢) . كذلك كان حال جامعة لوفين فى بلجيكا .

على أن العرب باثروه عملاً على رأى الامام الشافعى والامام أبى يوسف ، ومارسوا لعبه ، فانتشر

HAUTZ : Heidelberg. II, S. 394 (١)

Statute of the colleges of Oxford I, (New college) (٢)
p. 48.

بينهم ، وتسربت اصطلاحاته في مجالسهم الأدبية ،
وضرب بها المثل في الأندية ، فكانوا يقولون للخسيس
القصير : هو بيدق^(١) الشطرنج في القامة والقيمة .
وإذا تكبر الصغير قالوا : تفرزن^(٢) البيدق ، ومن
أمثالهم : زاد في الشطرنج بغلة . ومن أشعارهم :

يجول في الأرض وأقطارها

كما يجول الرخ في الرقعة^(٣)

وقال الخليفة المأمون العباسي فيه :

أرض مربعة حمراء من آدم

ما إلفين موصوفين بالكرم

تذاكر الحرب فافعالا لها شها

من غير أن يسعيا بسفك دم

هذا يغير على هذا ، وذلك على

هذا يغير ، وعين الحرب لم تم

(١) بيدق معرب كلمة فارسية « بياده » معناها الراجل

(٢) تفرزن فعل من فرزن أو فرزان وهو في اصطلاح الشطرنج ملك

(٣) خاص الخاص للثعالبي طبع مصر س ٦٥

فانظر إلى الخيل جاشت بمركة

في عسكريين بلا طبل ولا علم^(١)

وكان عبد الحكم بن عمرو الجمحي جعل بيته في أواخر
القرن الأول الهجري في مكة ناديا Club House
يلعبون فيه الألعاب . قال أبو الفرج الاصفهاني : كان
عبد الحكم بن عمرو الجمحي قد اتخذ بيتاً ، فجعل فيه
شطر نجات ، ونردات ، وقرقات ، ودفاتر فيها من كل
علم ، وجعل في الجدار أوتادا ، فمن جاء علق ثيابه على
وتد منها ، ثم جرّ دفتره فقرأه ، أو بعض ما يلعب
به ، فلعب به مع بعضهم^(٢) .

ومن نبغاء العرب فيه التابعي الشهير سعيد بن جبير
الأسدي السكوني المتوفى سنة ٩٥ هـ . فكان بارعا في لعبه
إلى درجة أنه كان يلعبه إستدباراً ، قد نوه بذلك

(١) مروج المذهب للسعودي طبع بمصر ج ٤ ص ٢٥٢ ؛ وأيضا محاضرات
الأدباء للشعاي ج ١ ص ٣٤٦

(٢) كتاب الأغاني للاصفهاني طبع دار المكتبة المصرية ج ٤ ص ٢٥٣

أبو اسحاق الشيرازي^(١)، وابن خلكان^(٢). ومنهم
أبو بكر الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هجرية وكان نبوغه في
لعبه سببا للدخول في بلاط الخليفة العباسي المكتفي
(٢٨٩—٢٩٥ هـ)^(٣) وكان الخليفة، قبل اتصال الصولي
به، أقطع لماهر آخرفيه، وهو الرازي الشطرنجي تقديراً
لمهارته في لعبه، كما كان متصلاً به اللاعب البارع محمد بن
أحمد الماوردي^(٤) بالركة قبل توليه الخلافة، فلما
قدم الصولي عليه ببغداد وهو خليفة، قال:
يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة،
فاقطعني ما كان للرازي الشطرنجي فغاض ذلك المكتفي،
وندب له الصولي. فلم ير معه الماوردي شيئاً، فقال له
المكتفي: صار ماء وردك بولا، وأقبل على الصولي

(١) المذهب لأبي اسحاق الشيرازي طبع الحلبي ج ٢ ص ٣٧٣.

(٢) تاريخ ابن خلكان طبع مصر ج ٢ ص ١١٦.

(٣) مروج الذهب طبع مصر ج ١ ص ٦٧، وج ٤ ص ٢٥١ وأيضاً محاضرات

الأدباء، ج ١ ص ٣٤٦

(٤) نسبة إلى بيع ماء الورد.

في جلسائه ،^(١) واستمر اتصاله بالبلاط إلى عهد المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) . ومنهم العدلي^(٢) . وكان الغالب في لعب الشطرنج يتطلع إلى مكسب خارجي ليأدب به مأدبة أكل^(٣) .

نقل الشطرنج العرب إلى أوروبا عن طريق الأندلس فانتشر في بلادها المختلفة ، كما نقلت اصطلاحاته إلى لغاتها ، عدا روسيا إذ هي الدولة الأوربية الوحيدة التي أخذت الشطرنج مباشرة عن الإيرانيين على أثر نقله من الهند إلى إيران .

و « اليخين » بطل العالم الحالي في الشطرنج روسي الجنسية . وأربعة أخماس جهابذة الفن الشطرنجي وأساطينه وأساتذته من أبناء مسكوف . ويدرس

(١) مروج المذهب للمسعودي طبع مصر ج ١ ص ٢٥٠ ؛ وأيضاً محاضرات الأدباء للثعالبي ج ١ ص ٣٤٦ ؛ وأيضاً زهر الآداب للعصري طبع مصر ج ٤ ص ١٩٦ .

(٢) مروج الذهب ج ١ ص ٦٧

(٣) عن كتاب الديارات للشابشي طبع العراق

الشطرنج في الجامعات والمدارس الروسية كمادة
مقررة إجبارية.

كما أن « تسكتيك » الحروب يستند في بلاد الروس
أكثر من غيرها إلى تسكتيك اللعب على رقعة النضال
الشطرنجي حرفاً بحرف.

ورق التبول

من حوائج الانسان الطبيعية تحريك فكيه بالمضغ
زيادة على تحريكهما في أكل الفطور والغداء والعشاء .
وقد وهب الحيوان لذلك بعادة الاجترار . فدفعته
تلك الحاجة إلى إختيار المضاغ ، وقد تفنن فيه من أقدم
الزمن إلى العصر الحاضر .

فالهند قدمت اليه لقضاء لبا تته تلك ورق شجرة
التبول . وكان مضاغ العرب قبل ذلك الطين . وكان
أحسنه ما يجلب من ناحية كوران ، وهو أخضر كالسلق
وأشرق منه ولا نظير له ^(١) . وكان يجلب أيضا من بلاد

(١) المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢١٣ (طبع أوروبا)

قوهستان^(١) . وكان أشهره طين نيسابور الذى كان
يسمى بالنقل ويحمل الى أدانى البلاد وأقاصيها
ويتخف به الملوك ، والسادة ، وربما بيع الرطل منه
فى مصر وبلاد المغرب بدينار^(٢) . نوه بذكره الشعراء
والأدباء ووصف منافعه الأطباء . قال الشاعر أبو طالب
المأمونى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ :

جُد لى بالنقل ذاك الذى

منه خلقنا وإليه نصير

ذاك الذى يحسب فى شكله

أحجار كافور عليها عير^(٣)

وكان عمر بن الليث يقول فى ذكر نيسابور ومناقبها
وخصائصها لم لا أقاتل عن بلد تراها نقل ، وحجرها
فيروزج^(٤) . وصنف الطبيب المشهور محمد بن زكريا

(١) مسالك الممالك للاسطخري ص ٢٧٤ (طبع أوروبا)

(٢) لطائف المعارف للشمسى طبع أوروبا ص ١١٤

(٣) بتمية الدهر للشمس ج ٤ ص ١٠٧ ، وأيضاً ثمار القلوب له ص ٢٩٤

(٤) ثمار القلوب للشمس طبع مصر ص ٤٢٩

الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ في ذكر منافعه كتاباً^(١) .
كذلك كان يصدر الطين من الغرب إلى الشرق
من طليطلة ، فيصل إلى مصر والشام والعراق وبلاد
الترك^(٢) .

على أن إتحاف الهند بورق التبول للمضغ قضى على
عادة مضغ الطين بخاصة في بلاد العرب ، فالمؤرخ
الشهير المسعودي يذكر لنا أن في أوائل القرن الرابع
الهجري كان يأتي من الهند ورق التبول لمضغ وأنه
في ذلك العصر غلب مضغه على أهل مكة وغيرهم من
الحجاز واليمن بدلا من طين^(٣) .

السمجة

لما كان التدين — وهو عندنا شعور المخلوق الصحيح
الفطرة بخلوقيته أمام الخالق — من طبع الإنسان ،
إحتاج إلى معرفة طريق صحيح لعبادة ذلك الخالق

(١) المصدر نفسه ص ٤٢٨

(٢) الإدريسي ص ١٨٨

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٨٤ (طبع أوروبا)

وذكره ، فقدمت اليه الأديان المختلفة لذلك طرقات شتى .
وساهمت الهند في قضاء بغية تلك بتقديم طريق خاص
لإحصاء الذكر — إحصائه بواسطة عقد من الحبات —
السبجة . فاحصاء الذكر بالسبجة من اختراع الهند ،
اخترعه الدين البرهمي فيها ، ومنها تسرب إلى بلاد
وأديان أخرى .

والسبجة تسمى بالسنسكريتية « جِبَ مَالاً » .
जपमाला معناه عقد الذكر . وتختلف الفرق في
الدين البرهمي في عدد حباته وترتيبها . ففرقة شيوائية تعين
فيه ٨٤ حبة ولا تزيد عليها طبقاً لحساب علم النجوم لديها ،
فإن العدد ٨٤ لديها حاصل ضرب ١٢ وهو عدد الأبراج ،
في ٧ وهو عدد النجوم الظاهرة لعين مجردة ، مع شمول
الشمس والقمر فيه . أما الفرقة الوشنوية فتعين عدده
١٠٨ ، وهو حاصل ضرب عدد الأبراج ١٢ في عدد
النجوم ٩ ، وهو عدد زائد عما قررته الفرقة شيوائية ،

لأنه روعيت فيه أحوال القمر الثلاثة : الاستهلال ،
والاستواء ، والاستسرار^(١) .

أما ترتيب الحبات في السبحة ، فالفرقة الشيوائية
تميز فيها بين كل مجموعة من سبع حبات ، أى سبحتها
عبارة عن اثنتى عشرة مجموعة من سبع حبات ، وأما
عند الفرقة الوشنوية فهى عبارة عن اثنتى عشرة مجموعة
من تسع حبات^(٢) .

عندما ظهر الدين البوذى بالهند اختار رهبانه سبحة
الفرقة الوشنوية أى ذات مائة وثمان حبات . وافترق
الدين البوذى فى فرقتين عظيمتين : مهايانا ، وهنايانا .
فانتشرت عقيدة مهايانا فى معظم آسيا الشمالية —
نيبال ، وتيبت ، والصين ، واليابان ، ومنغوليا ،

OMAN : Mystics, Ascetics & Saints of India. (١)
p. 40.

(٢) المصدر نفسه .

وكوريا^(١)، وقطنت دعاتها في أرمينية^(٢)، وقفقاسيا^(٣)،
والاسكندرية^(٤)، والأنطاكية^(٥)، وتدمر^(٦). وأما
الفرقة هنايانا فانتشرت عقيدتها في الغالب في جنوب
آسيا — جنوب الهند، وسيلان، وبنغال، وبورما،
وسيام^(٧). وانتشر استعمال السبيحة بين رهبان هاتين
العقيدتين في تلك البلاد المختلفة، فلما ظهرت النصرانية
أخذ رهبانها استعمالها منهم.

لم يعرف المسلمون استعمالها عند ظهور الاسلام،
فكانوا يحسبون ويعدون أذكارهم وأمورهم إماماً بواسطة
الأنامل، أو الحصا، أو نواة البلح، أو الأشجار،
أو الخيوط المعقودة.

Cultural Heritage of India. Vol I p. 275 (١)

S. LEVI : Revue des l'histoire des Religions 23(٢)
1891), 45, 46.

Asiatic Researches. Vol V, p. 41 (٣)

R. GARBE : Indien und das Christentum S. 129 (٤)

R. GARBE : Indien und das Christentum S. 22. (٥)

Legacy of India. p. 14 (٦)

Cultural Heritage of India. Vol. I p. 275 (٧)

أما بواسطة الأنامل ففي الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام : أنا أمة أمية ، لانكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين^(١) . فقد أشار فيه بالأيدى معتمدا على عدد أصابعها . وفي حديث آخر عن حُمَيْصَةَ بنتِ ياسر عن جدتها يُسَيْرَةَ وكانت من المهاجرات ، قالت : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، وأعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات ومستنطقات ، ولا تغفلن فينسين الرحمة^(٢) . وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح^(٣) .

(١) رواه البخارى في صحيحه (طبع الحلبي ج ١ ص ٢٢٧) عن ابن عمر ؛ ورواه أيضا مسلم في صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوى ج ٧ ص ١٩٢) باختلاف اللفظ عن الراوى نفسه ؛ ورواه أيضا أبو داؤد في سننه (طبع مصر ج ٢ ص ٢٩٦) عن الراوى نفسه ؛ ورواه أيضا احمد بن حنبل في مسنده (طبع المعارف ج ٧ ص ١٠٩) عن الراوى نفسه .

(٢) راجع صحيح الترمذى طبع مصر مع شرح ابن العربى ج ١٣ ص ٦٧ (٣) رواه الترمذى في صحيحه (طبع مصر مع شرح ابن العربى ج ١٣ ص ٢٥) ؛ وأيضاً رواه أبو داؤد في سننه (طبع مصر ج ٢ ص ٨١) عن الراوى نفسه بزيادة اللفظ « يمينه » .

أما بواسطة الحصى فروى الدارمي عن عمر بن يحيى
قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على
باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج
مشينا معه إلى المسجد ، فجاءنا أبو موسى الأشعري ،
فقال : أخرج إليكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا : لا ، فجلس
معنا حتى خرج ، فلما خرج قلنا إليه جميعاً ، فقال له
أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن ، إني رأيت في المسجد
أنفاً أمراً أنكرته ، ولم أر الحمد لله إلا خيراً . قال :
فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه ، رأيت في المسجد
قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة ، ففي كل حلقة
رجل ، وفي أيديهم حصا . فيقول : **ك**بروا مائة ،
فيكبرون مائة . فيقول : هلّوا مائة ، فيهللون مائة .
ويقول : **س**بحوا مائة ، فيسبحون مائة . قال : فماذا
قلت لهم ؟ قال : ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو
انتظار أمرك . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ،
وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ؟ ثم مضى ،

ومضيا معه ، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة ، قال :
ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الله حضا
نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ... الخ ^(١) .

وكان من أصحاب النبي أبو هريرة ، وسعد بن أبي
وقاص ، وأبوصفية ، وأبوسعيد يسبحون بالخصي ^(٢) .

أما بواسطة نواة البلح ، ففي الحديث عن كنانة
مولى صفية ، قال : سمعت صفية تقول : دخل عليّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يديّ أربعة
آلاف نواة أسبّح بها ، فقلت : لقد سبّحتُ بهذه ،
فقال : ألا أعلمك بأكثر مما سبّحتِ ، فقلت : علمني ،
فقال : قولي ، سبحان الله عدد خلقه ^(٣) .

وكان من الأصحاب أبو هريرة ، وسعد بن أبي وقاص .
وأبو الدرداء يسبحون بالنوى ^(٤) .

أما بواسطة الأشجار فذكر المبرّد في كتابه الكامل

(١) جزء من حديث طويل ، راجع سنن الدارمي طبع الشام ج ١ ص ٦٨

(٢) المناهل المسلسلة لعبد الباقي طبع مصر ص ٢٠ .

(٣) راجع صحيح الترمذي طبع مصر مع شرح ابن العربي ج ١٣ ص ٨٣

(٤) المناهل المسلسلة لمحمد عبد التاقي طبع مصر ص ٢٠ .

أن علي بن عبد الله بن عباس كان شريفاً ، بليغاً ، وكان له خمسمائة أصل زيتون ، يصلى كل يوم الى كل أصل ركعتين ، فكان يدعى « ذا الثغفات »^(١) . وهو يدل على أنه كان يعد تركعه بالأشجار .

أما بواسطة الخيوط المعقودة فكان لأبي هريرة خيط فيه القاعدة ، فلا ينام حتى يسبح ، وكان لفاطمة بنت الحسين بن علي خيط معقود تسبح به^(٢) .

جميع هذه النصوص التي سردناها لك تدل على أن المسلمين الى القرن الأول الهجرى ، بل إلى أوائل القرن الثانى الهجرى ، فإن علي بن عبد الله ابن عباس توفى سنة ١١٠ هجرية ، لم يكونوا عرفوا استعمال السبحة . ويؤيد رأينا هذا ما نقله العلامة الزبيدى فى التاج من قول شيخه ، قال : وقال شيخنا : انها (أى السبحة) ليست من اللغة فى شيء ، ولا تعرفها العرب ، إنما حدثت فى الصدر الأول إعانة على الذكر

(١) رغبة الآمل من كتاب الكامل للعرفى طبع مصر ج ٥
س ١٩٦ — ١٩٧ .

(٢) المناهل المسلسلة لمحمد عبد الباقي طبع مصر س ٢٠ .

وتذكيراً وتنشيطاً^(١) . على أنه يظهر أن في النصف
الثاني من القرن الثاني الهجري كان استعمالها قد تسرب
بين المسلمين ، فإن الشاعر الشهير أبا نواس ذكرها ،
وهو في السجن ، في قصيدة خاطب بها الوزير
ابن الربيع في عهد الخليفة الأمين العباسي (١٩٣ -
١٩٨ هـ) قال :

أنت يا ابن الربيع الزمّني النسـ
ـك وعودتنيـه والخير عادة
فارعوى باطلی واقصر حبلى
وتبدلت عفة وزهادة
المساييح في ذراعى والمصحـ

ـف في لبّتى مكان القلادة^(٢)
وهو أقدم ذكر للسبحة ، فيما نعرف ، بالشعر العربي .
ويلوح أن عند تسرب استعمالها بين المسلمين باشره
في الغالب العامة منهم من مدعى الصلاح ، فلم يحز

(١) تاج العروس للزبيدي طبع مصر ج ٢ ص ١٥٧

(٢) ديوان أبي نواس طبع مصر ص ١٠٨

استعمالها تقدير العلماء الصادقين ، واستحسان الصوفياء
المخلصين . ولذلك عند ما روى في القرن الثالث الهجري
في يد سيد الصوفية أبي القاسم الجنيد بن محمد ^(١)
سبحة ، أعترض عليه وقيل له : أنت مع شرك تأخذ
بميدك سبحة ؟ فقال : طريق به وصلت الى ربي
لا أفارقه ^(٢) .

أما تخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند طويل
عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم
المذكر السبحة ، فقد انتقده علماء الحديث ، قال المحدث
محمد الأمير : لا تظهر صحته ؛ وقال الملا علي القاري :
سنده ضعيف .

وأما ما رواه أصحاب المسلسلات عن عمر المكي
عن الحسن البصري ^(٣) حين قيل له : يا أستاذ مع عظم

(١) توفي رحمه الله في سنة ٢٩٧ هجرية .

(٢) الرسالة القشيرية طبع مصر ص ١٩ .

(٣) توفي رحمه الله عليه في سنة ١١٠ هجرية .

شأنك وحسن عبادتك إلى الآن أنت مع السبحة ،
فقال لي : « هذا شيء قد استعملناه في البدايات ما كنا
لنتركه في النهايات ، أنا أحب أن أذكر الله بقلبي ولساني
ويدي » . قدرواه القاضي عياض في مشيخته ، والقاضي
أبو بكر في مسلسلاته ، وكذلك السكتاني ، والسلفي ،
والروداني ، وأبو الحسن الأنماطي وغيرهم . فأشار
الحافظ السخاوي إلى غالب طرقه وقال : مدار روايته
على أبي الحسن الصوفي ، وقد رُمي بالوضع ، ورواية
عمر المكي عن الحسن البصري معضلة .

بقي استعمال السبحة بين المسلمين هكذا محبوباً عند
البعض وممقوتاً عند الآخرين ، يجتاز طوراً إلى طور ،
ففي القرن الخامس الهجري مثلاً نجد أن كان استعمالها
أصبح من اختصاص النساء الصوفيات ^(١) . إلى أن عم
استعمالها بينهم واستحسن بخاصة إذا قصد به ذكر الله
الخالص وليس الرياء .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي طبع مصر ج ٣ ص ٩١

أما عدد الحبات فيها فاختار المسلمون مائة حبة ،
على ما ورد في الأحاديث النبوية ، انه عليه — الصلاة
والسلام علم التسبيح خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين
مرة والتكبير أربعاً وثلاثين مرة والتحميد ثلاثا
وثلاثين مرة ^(١) . فيكون مجموعها مائة .

هكذا لقي استعمال السبحة التي اخترعتها الهند
وقدمتها إلى العالم للذكر قبولا ورضا من أديان
العالم المختلفة .

شجرة الحور

وإحتفال النصراني في العالم إحياءاً لليلة ميلاد
المسيح بإقامة شجرة أو غصن منها ، وتمويره بالمصابيح
الكهر بائية أيضاً طريق هندي . من الهند أخذه العالم
النصراني في أوائل القرن السادس عشر الميلادي
أو قبله ، فأقدم وصف للطريق في الآثار الغربية
هو ما ذكره الرحالة البولندي لودوئيكو بارتومانز

(١) قد روى غير واحد من أصحاب الكتب الصحاح فيه الأحاديث ،
راجع صحيح البخاري طبع الحلبي ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧

Ludouico Bartomans الذى قام برحلة من تلقاء نفسه إلى الهند فى سنة ١٥٠٣ ميلادية ، وطبعت رحلته فى سنة ١٥٥٥ ميلادية فى فرانكفورت ، فقد ذكر فيها أنه شاهد فى كاليكوت (مدينة على ساحل الهند الجنوبى الغربى) احتفالا دينياً ، كانت الأشجار نورت فيه حول بحيرة بالمصابيع والقناديل المعلقة بها . وكانت كثيرة الى درجة ان لم تكن بقيت شائبة من الظلام . وحقق أيضاً أحد علماء الألمان ان الطريق أُدخل تدريجاً فى ألمانيا فى القرن التاسع عشر . وأصله من الهند^(١) .

هذا ما عنّ لنا ، والحق أن ما تحدثنا عنه فيما سبق هو موضوع مجاله رحب ، وأطرافه مترامية ، يحتاج إلى بحث شامل ، وجهدمتواصل ، مع طول الأناة والصبر . وإنما ما قدمناه إلى القارئ الكريم هنا ، هو ما قدرنا عليه فى ظروف غير مؤاتية ، ووقت أقل مما يستحقه ،

وفقدان المراجع الهامة ، نظراً إلى ما لا يُدرك كله
لا يُترك كله . ونتمنى لو عشنا ووفقنا الله تعالى أن
نرف إلى القارىء بمبحث آخر وهو « مساهمة الهند
في مآرب الإنسان الثقافية » . وهو موضوع ، وإن
كان طريفاً ، أكثر صعوبة ، وأزيد طلباً لتجشم
المشقة في البحث والتحقيق . وما ذلك على الله بعزيز ،
وهو ولى التوفيق .

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان
الى يوم الدين .

أنجزت كتابته فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر
المحرم الحرام فى عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة بعد
الألف من الهجرة النبوية ، والموافق ٢١ سبتمبر من
سنة ١٦٥٣ ميلادية ، وذلك بالقاهرة عاصمة مصر
صانها الله .

أنا المفتقر إلى رحمة ربه الأحد السيد أبو النصر أحمد
ابن السيد أصغر بن السيد أحمد بن السيد محمد
الحسيني نسباً ، والبهبوبالي مولداً ،
والهندي موطناً ، غفر الله له
ولجميع المؤمنين .
آمين .

وفي نهاية الطبع يحذرني أن أسجل هنا شكرى
الجزيل لزميلي في الطلب الأخ العزيز والصادق الفاضل
الأستاذ الشيخ عمر وجدى ، فإنه تحمل في انجاز طبعه
تعباً لا يستهان به ، فجزاه الله تعالى خيراً ، ووفقه وإيانا
لما يحبه وبرضاه . آمين .

بيان الخطأ والصواب

وقعت أغلاط مطبعية في الكتاب ، فالرجاء من القارىء الكريم تصحيحها قبل القراءة . وله الشكر
المؤلف

صواب	خطأ	سطر	صفحة
عورته	عورته	٣	١٢
جزء	جزء	٦	١٢
الضباب	الضباب	١٢	٤٢
الفراغة	الفراغة	٤	٢٥
ابن	أبن	٥	٣٥
مقتضى	مقتضى	١٨	٣٧
وهذا بيت ضم خطأ شطراه ،	كأن ... مشورا	٧	٣٨
شطراه ، وصوابه كما يلى :			
كأن حنيا من زنجب			
يل بات بفيها وأريا مشورا			
إدعى	أدعى	٩	٣٨
»	»	١٩	»
ازدهار	ازدها	١٢	٤٣
339	٤٤9	١٧	٤٨
پنبه	نبه	٨	٥٥
JATHAR	fATHAR	٢٠	٦٤
التي	التي	١٠	٦٦
العقابر	العقابر	١٦	٧٢
لـ	لـ	١٢	٧٤
صحيحة	صحيحة	١٠	٧٥
(٣)	(١)	١٤	٨٦

بها حال الخط ان ليا

لا المقصر الى رحمة الله تعالى السيد آية الله العظمى
 رحمه الله تعالى في هذا العمل ، بها حال الخط ان ليا
 لا المقصر الى رحمة الله تعالى السيد آية الله العظمى
 رحمه الله تعالى في هذا العمل ، بها حال الخط ان ليا

بها حال	الخط	بها حال
٢١	٢	٢١
٢٢	٣	٢٢
٢٣	٤	٢٣
٢٤	٥	٢٤
٢٥	٦	٢٥
٢٦	٧	٢٦
٢٧	٨	٢٧
٢٨	٩	٢٨
٢٩	١٠	٢٩
٣٠	١١	٣٠
٣١	١٢	٣١
٣٢	١٣	٣٢
٣٣	١٤	٣٣
٣٤	١٥	٣٤
٣٥	١٦	٣٥
٣٦	١٧	٣٦
٣٧	١٨	٣٧
٣٨	١٩	٣٨
٣٩	٢٠	٣٩
٤٠	٢١	٤٠
٤١	٢٢	٤١
٤٢	٢٣	٤٢
٤٣	٢٤	٤٣
٤٤	٢٥	٤٤
٤٥	٢٦	٤٥
٤٦	٢٧	٤٦
٤٧	٢٨	٤٧
٤٨	٢٩	٤٨
٤٩	٣٠	٤٩
٥٠	٣١	٥٠
٥١	٣٢	٥١
٥٢	٣٣	٥٢
٥٣	٣٤	٥٣
٥٤	٣٥	٥٤
٥٥	٣٦	٥٥
٥٦	٣٧	٥٦
٥٧	٣٨	٥٧
٥٨	٣٩	٥٨
٥٩	٤٠	٥٩
٦٠	٤١	٦٠
٦١	٤٢	٦١
٦٢	٤٣	٦٢
٦٣	٤٤	٦٣
٦٤	٤٥	٦٤
٦٥	٤٦	٦٥
٦٦	٤٧	٦٦
٦٧	٤٨	٦٧
٦٨	٤٩	٦٨
٦٩	٥٠	٦٩
٧٠	٥١	٧٠
٧١	٥٢	٧١
٧٢	٥٣	٧٢
٧٣	٥٤	٧٣
٧٤	٥٥	٧٤
٧٥	٥٦	٧٥
٧٦	٥٧	٧٦
٧٧	٥٨	٧٧
٧٨	٥٩	٧٨
٧٩	٦٠	٧٩
٨٠	٦١	٨٠
٨١	٦٢	٨١
٨٢	٦٣	٨٢
٨٣	٦٤	٨٣
٨٤	٦٥	٨٤
٨٥	٦٦	٨٥
٨٦	٦٧	٨٦
٨٧	٦٨	٨٧
٨٨	٦٩	٨٨
٨٩	٧٠	٨٩
٩٠	٧١	٩٠
٩١	٧٢	٩١
٩٢	٧٣	٩٢
٩٣	٧٤	٩٣
٩٤	٧٥	٩٤
٩٥	٧٦	٩٥
٩٦	٧٧	٩٦
٩٧	٧٨	٩٧
٩٨	٧٩	٩٨
٩٩	٨٠	٩٩
١٠٠	٨١	١٠٠

مراجع الكتاب

١ - المراجع باللغات الشرقية

١ - بالعربية

الأجزاء

القرآن الكريم

السنة :

- | | |
|----|---|
| ٤ | صحيح البخارى : لمحمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ (مصر سنة ١٣٥٢ هـ) |
| ١٨ | صحيح مسلم مع شرح النواوى : لمسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ هـ (مصر سنة ١٣٤٧ هـ) |
| ٤ | سنن أبى داود : لسليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (مصر سنة ١٣٥٤ هـ) |
| ١٣ | صحيح الترمذى مع شرح ابن العربى : لمحمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ (مصر سنة ١٣٥٠ هـ) |
| ٨ | سنن النسائى : لأحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٨ هـ) |
| ٢ | سنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد بن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٩ هـ) |
| ١٢ | المسند : لأحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ
جار ... دار المعارف) |

الأجزاء

- ١ مسند أبي داود : لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ (الهند سنة ١٣٢١ هـ)
 - ٢ سنن الدارمي : لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (دمشق سنة ١٣٤٩ هـ)
 - ٤ المؤطا مع شرح الزرقاني : لمالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ (مصر سنة ١٣٥٥ هـ)
 - ٤ المستدرک : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (الهند سنة ١٣٣٤ هـ)
 - ١ مقدمة الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ (الهند سنة ١٣٧٠ هـ)
 - ١٠ مجمع الزوائد : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ (مصر سنة ١٣٥٣ هـ)
 - ١ المناهل المسلسلة : لمحمد عبد الباقي الأنصاري (طبع مصر)
 - ١ الرسالة القشيرية : لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ (مصر سنة ١٣٤٦ هـ)
- الفقه :
-
- ٨ فتح القدير : لجمال الدين بن الهمام المتوفى سنة ٨٦١ هـ (بولاق سنة ١٣١٦ هـ)
 - ٦ شرح كنز الدقائق : لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي المتوفى سنة ٧٤٧ هـ (بولاق سنة ١٣١٣ هـ)

الأجزاء

- ٢ المذهب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (مصر طبع الحلبي)
- ٢ قواعد الأحكام : لعز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (مصر سنة ١٣٥٣ هـ)
- الرجال والتاريخ والجغرافية :
- ١ خلاصة تذهيب الكمال : لأحمد بن عبد الله الحزرجي (مصر سنة ١٣٢٢ هـ)
- ٢ الاستيعاب : ليوسف بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (الهند سنة ١٣٣٦ هـ)
- ١ معجم الشعراء : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (مصر سنة ١٣٥٤ هـ)
- ١ الشعر والشعراء : لأبي محمد عبيد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ (مصر سنة ١٣٢٢ هـ)
- ٣ الأعلام : للأستاذ خير الدين الزركلي حفظه الله (مصر سنة ١٣٤٥ هـ)
- ١٣ تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ (مصر طبع الحسينية)
- ٣ تاريخ يعقوب : لابن واضح أحمد بن أبي يعقوب المتوفى سنة ٢٩٢ هـ (العراق سنة ١٣٥٨ هـ)
- ٤ مروج المذهب : لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤١ هـ (مصر سنة ١٣٥٧ هـ)

الأجزاء

- ٤ الخطط : لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥هـ
(مصر سنة ١٣٢٤ هـ)
- ٢ العقود واللؤلؤية : لعل بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ
(أوروبا في سلسلة جب سنة ١٣٢٩ هـ)
- ١ الفخرى : لمحمد بن علي المعروف بابن الطنطقي المتوفى
سنة ٧٠٢ هـ (طبع دار المعارف)
- ٢ السيرة النبوية : لابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ هـ (مصر ،
على هامش روض الأنف ، سنة ١٣٣٢ هـ)
- ١٢ طبقات الصحابة : لمحمد بن سعد الزهري المتوفى سنة ٢٣٠هـ
(لندن ، أوروبا)
- ٦ طبقات الشافعية الكبرى : لعبد الوهاب بن علي السبكي
المتوفى سنة ٧٧١ هـ (مصر سنة ١٣٢٤ هـ)
- ٢ الجواهر المضيئة : لأبي محمد عبد القادر الغرشي المتوفى
سنة ٧٧٥ هـ (الهند سنة ١٣٣٢ هـ)
- ٦ وفيات الأعيان : لأبي العباس أحمد بن خلكان المتوفى
سنة ٦٨١ هـ (مصر سنة ١٣٦٧ هـ)
- ٢ الأزمئة والأمكنة : لأبي علي المرزوقي الفقه في سنة ٤٥٣هـ
(الهند سنة ١٣٣٢ هـ)
- ١ كتاب المحبر : لأبي جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ
(الهند سنة ١٣٦١ هـ)

الأجزاء

- ١ كتاب الوزراء : لأبي عبد الله محمد بن عبد رس الجهمشيارى
المتوفى سنة ٣١٠ هـ (مصر سنة ١٣٥٧ هـ)
- ٣ الإمتاع والمراعاة : لأبي حيان التوحيدى المتوفى سنة ٤٠٠ هـ
(مصر سنة ١٣٥٨ هـ)
- ١ الإفادة والإعتبار : لعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة
٦٢٩ هـ (مصر سنة ١٢٨٦ هـ)
- ٢ تاريخ هيرودوتس : ترجمة حبيب أفندى (بيروت
سنة ١٨٨٧ م)
- ١ العصور القديمة : للأستاذ الأمريكى بريستد ، ترجمة داؤد
قربان (بيروت سنة ١٩٢٦ م)
- ١ سلسلة التواريخ : للأستاذ الفرنسى رينو
- ١ الفسيح واللباس : للأستاذ الدكتور لوتز .
- ١ فتوح البلدان : لأحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ
(مصر سنة ١٣١٨ هـ)
- ١ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب : لعبد الواحد بن على
المراكشى المتوفى سنة ٦٢٥ هـ (طبع مصر)
- ١ كتاب الديارات : لعلى بن محمد الشاشتى المتوفى سنة ٣٧٨ هـ
(طبع العراق)
- ١ المسالك والممالك : لمحمد بن حوقل المتوفى سنة ٣٨٠ هـ
(طبع أوروبا)

الأجزاء

- ١ مسالك الممالك : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاسطخرى
المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (طبع أوربا)
- ١ زهرة المشتاق : لمحمد بن محمد الادريسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ
(طبع جزءاً منه المستشرق دوزي في أوربا)
الأدب واللغة :
- ١٤ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ (جار
طبعه بدار السكتب المصرية)
- ٤ يتيمة الدهر : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى
سنة ٤٢٩ هـ (طبع مصر)
- ٢ محاضرات الأدباء : له (مصر سنة ١٣٢٦ هـ)
- ١ خاص الخاص : له . (طبع مصر)
- ١ ثمار القلوب : له . (طبع مصر)
- ١ لطائف المعارف : له . (طبع أوربا)
- ٤ زهر الآداب : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الحصري
المتوفى سنة ٤٥٣ هـ (مصر سنة ١٣٤٤ هـ)
- ٨ رغبة الآمل من كتاب الكامل : لسيد بن علي المرصفي
المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ (مصر سنة ١٣٤٨ هـ)
- ١ ديوان أبي نواس : للشاعر الحسن بن هاني المتوفى سنة
١٩٨ هـ (طبع مصر)
- ١ كتاب النبات والشجر : لأبي سعيد عبد الملك بن قريب

الأجزاء

- الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ (طبع بيروت)
- ٤ الأشباه والنظائر : لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (الهند سنة ١٣٥٩ هـ)
- ١ الفائق : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ (الهند سنة ١٣٢٤ هـ)
- ٢ أساس البلاغة : له (مصر سنة ١٣٤١ هـ)
- ٤ النهاية : لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (مصر سنة ١٣٢٢ هـ).
- ٤ مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ على هامش النهاية (مصر سنة ١٣٢٢ هـ).
- ٤ الصحاح : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٢٩٣ هـ (طبع مصر).
- ١ مصباح المنير : لأحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة ٧٧٠ هـ (طبع مصر).
- ٤ القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ (مصر سنة ١٣١٩ هـ).
- ١٠ تاج العروس : للسيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ (مصر سنة ١٣٠٧ هـ).
- ٤ جهرة اللغة : لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ (الهند سنة ١٣٥١ هـ).

الأجزاء

- ١ المغرب : لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٥٤٠ (مصر سنة ١٣٦١ هـ) .
- ١ شفاء الغليل : لشهاب الدين أحمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (مصر سنة ١٢٨٢ هـ) .
- ٢٠ لسان العرب : لإبن منظور الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١ هـ (بولاق سنة ١٣٠٠ هـ) .
- ٦ مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ (مصر سنة ١٣٧١ هـ) .
- النشرة الدورية التي تصدرها السفارة الهندية في مصر .
- الهند وصناعاتها (عدد الأهرام الخاص في خدمة التجارة والصناعة لشهر أغسطس ١٩٥٣ م) .
- المقتطف : مجلة — بعض مجلداتها .
- ثقافة الهند : مجلة — بعض مجلداتها .

٢ — بالفارسية

- ١ ديوان سليم : لعلي قلي سليم (طبع الهند) .
- ١ فرّهنگ شاهنامه : لرضا زاده شفق (طبع إيران) .
- ٢ برهان قاطع (طبع الهند) .
- ١ قاموس شاهنامه : للأستاذ الألماني ولف (طبع أوروبا)

۳ - بالاردية

الأجزاء

بازك درا : ديوان للمرحوم الدكتور محمد اقبال (طبع الهند)
ديوان جوهر : مولاي محمد علي أخ شوكت علي ، وهو غير
محمد علي الاحدي القادياني (طبع الهند) .

۴ - بالتركية

- ۱ ابن مهنا لغتي : للسيد جمال الدين ابن المهنا (استانبول
سنة ۱۳۴۰هـ) .
- ۲ قاموس تركي : لشمس الدين سامي بك (در سعادت
سنة ۱۳۱۷هـ) .
- ۱ معاني لهجة : لجيمس ردحارص الانجليزي (قسطنطينية
سنة ۱۸۹۰م) .

۵ - بالعبرية

- ۲ تورا
- ۱ كنز : للأستاذ محمد بدر
- ۱ فونوليكزيكا FONOLEXIKA

٢ - المراجع باللغات الأفريقية

١ - بالانجليزية

- Asiatic Researches. 5 Vols.
Bretschneider : Mediaeval Researches. 2 Vols.
Brown : Literary History of Persia. 4 Vols.
Brunton & Thompson : The Badarian Civilization.
Crowfoot & Davies : The Tunic of Tutankhamen.
(Journal of Egyptian Archeology 27, 1941.)
Cultural Heritage of India. 3 Vols.
Enquiry into Plants. 4 Vols.
Fairchild, Furniss, & Buck : Economics.
Hirth : Chau Ju-Kua.
Hunter : The Indian Empire.
Hyndman : The Awakening of Asia.
Jathar & Beri : Indian Economics. 2 Vols.
King : Proc. Soc. Biblical Arch.
Le Strange : The land of the Eastern Caliphate.
Legacy of India.
Legge : Fa Hian.
Lucat : Ancient Egyptian Materials & Industries.
Mackay : The Indus Civilization.
Mahabharata.
Manu Dharma Shastra.
Marshall, J. : Mohanjo-daro & Indus Civilization.
Marshall, A. : Principles of Economics.
Mookerji : A History of Indian Shipping.
Oman : Mystics, Ascetics & Saints of India.
On Archetecture.

- Pausanias** : Pericgesis of Greece.
Philostratus : Apollonius.
Pliny : Historia Naturalis.
Radhakrishnan : Indian Philosopny. 2 Vols.
Rawlinson : India in European Thought & Literature.
Rockhill : Land of Lamas.
Sayce : On the Origin & Growth of Religion among
the Babylonians. (Hibbert Lectures for 1887).
Schoff : The Periplus of the Erythraean Sea.
Smith : Economics.
Statute of the Colleges of Oxford (New College).
Sykes : A History of Persia. 2 Vols.
Taka-Kusu : What Japan owes to India. (in the
Journal of the Indo-Japanese Association. January
1910).
Vendidad.
Webster : Biographical Dictionary.
Wilkinson : The Ancient Egyptians. 2 Vols.

— ۲ — بالائی

- Allgemeine Zeitung. 25 Dezember 1905.
Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur
5 Bände.
Franke : Kakao, Tee, und Gewürze.
Garbe : Indien und das Christentum.
Goethe : West-Oestlicher Divan. (Noten und Abhand-
lungen).
Hautz : Heidelberg. 2 Bände.
Hermann : Staatwirtschaftliche Untersuchungen.
Kleine Brockhaus. 2 Bände.
Lassen : Indische Altertumskunde 2 Bände.

Laufer : Zur Geschichte der Brille. S.A. aus dem
Mitteilung zur Geschichte der Medizin und der
Naturwissenschaften. Band 6, 1907, Nr. 4.

Pfizmaier : SWA.

Schweinfurth : Pflanzengeographische Skizz. (Mittei-
lungen Petermanns).

— ۳ — بالفرنسية

Berthelot : L'Asie Ancienne.

Bulletin de Acad. Imp. de Sciences de St. Petersburg
XXXI.

Dozy : Supplement aux Dictionnaires Arales. 2 Tomes.

Dubois : Moeurs, Institutions, et ceremonies de
Peuples de l'Inde.

Gide : Principe d'Economie Politique.

Huart : Histoire des Arabe. 2 Tomes.

Jaubert : Idrisi.

Levi : Revue des l'histoire de Religions. 23 (1881).

Renou : La civilisation de l'Inde ancienne.

Reutter : Analyses du parfumes égyptien en Annales
du Service XIII (1941).

فهرس الأعلام

- ١ — لم ندخل في هذا الفهرس أسماء المؤلفين الذين ذكرناهم
 حيناً بعد حين في مباحث الكتاب ، وقد اكتفينا بذكرهم وذكر
 مؤلفاتهم في فهرس المراجع .
- ٢ — التاء في جنب رقم الصفحة تدل على ورود الاسم في التعليق
 على تلك الصفحة .

أبو حنيفة (الامام) ٨٦	(١)
أبو حنيفة الدينورى ٥٨ ، ٢٦	آبنوس ٢٦
أبو الدرداء ١٠٠	الآرى ١٥
أبو الريحان البيرونى ت ٣٨	آسام ٤٠
أبو زياد الكلابى ٣٤	آسيا ٩٧ ، ٩٦ ، ٥١
أبو زيد الأنصارى ٦	بن أبى خازم ٧٦
أبو سعيد ١٠٠	بن أبى ربيعة ٢٧
أبو صفية ١٠٠	لم بن الأعرابى ٥٦
أبو طالب المأمونى ٩٣	لم بن الربيع ١٠٢
أبو العباس بن شريح ٨٦	لم بن القرية ٥
أبو عمر بن العلاء ٧٦	لم بن قيم الجوزية ٣٤
أبو القاسم الجنيد ١٠٢	لم بن هرمة ٧٩
أبو القاسم الفردوسى ٥٥	لم بن الهيثم ٨١
أبو الكلام آزاد (مولانا) ت ٣٨	أبو بكر (سيدنا) ٢٣
أبو موسى الأشعرى ٩٩	أبو بكر الصولى ٩٠
أبونواس ١٠٢	أبو الحسن الأنماطى ١٠٤
أبوهرهيرة ١٠٠ ، ١٠١ ، ٥	أبو الحسن الصوفى ١٠٤

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| الإيجاز ٢٨ | أبوالهندي ٣٠ |
| الآنجلس ٣٥، ٦١، ٥١ | أبويوسف (الامام) ٨٦، ٨٧ |
| أنطاكية ٩٧ | أحمد بن حنبل (الامام) ٨٦ |
| أنوشيروان ٧٠، ٨٣ | أحمد محمد شاکر ت ٣٨ |
| أوتوبو ٤٩ | الأخفش ٥٦ |
| أور ٢١، ٣٥ | أرجبهر ت ٣٨ |
| أوربا ٣٥، ٤٢، ٦٥، ٨١، ٨٧ | الآرز ٢٨، ٣٠، ٤١ |
| الأهرام ت ٣١ | أرسطو ٤٨ |
| إيران ٤، ٢٩، ٣٨، ٤٩، ٤٩ | أرمينية ٩٧ |
| ٨٣، ٨٥ | أرياهاتا ت ٣٨ |
| الإيراني ١٥ | أزفر ٧٦ |
| إيستر ٢٠ | أسعد بن محمد ٦١ |
| إلى ٥٠ | إسكندر المقدوني ٢٩، ٥٢ |
| أيوب بن زيد ٥ | إسنندرية ٩٧ |
| (ب) | إسكوتلندا ٦٥ |
| بابل ٦٢ | الأصمعي ٢٦ |
| البابليون ٢٧ | أظفار ٧٦ |
| بابوق ٥٥ | الأفغانى ١٥ |
| بارك ٤٠ | إقبال ٣ |
| باريس ٤٢ | الألمان ٦٢ |
| بامبوق ٥٥ | أليخين ٩١ |
| بانا ٨٤ | الأمين (الخليفة) ١٠٢ |
| بتا ٢٠ | إنتو ٥٤ |
| البحرين ٨٤ | إنجلار ٤٥، ٤٦ |
| براؤن ٨٤ | إنجلترا ٢٨، ٤٢ |

تسان (کابل) ۶۹
تشانج تشونج ۴۹
تشنودرو ت ۴۶
تلمود ۵۷

التر هندی ۷۳، ۴۵، ۴۴، ۲۰
تن جیکو ۵۱
توت عنخ آمون ۶۷
التوراه ۵۵
توسا ۵۱
تولو ما ۵۰
تیبیت ۹۶
تیک ۲۴

(ث)

ثقافة الهند ۸، ت ۳۸
ثوبان ۷
ثيوفراطیس ۴۸

(ج)

جامعة اكسفورد ۸۷
جامعة لوفين ۸۷
جب مالا ۹۵
جترنك نامك ۸۴
جمبودیب ۵۴
جنسكيز خان ۴۹
جواركمی ت ۲۲
چیو ۵۱

برهماپترا ۴۰

البرهمية ۲۴

بریزی ۲۹

بز ۵۹، ۵۶

بشاربن برد ۳۴

بلجیکا ۸۷

بلمیت ۸۴

بمباك ۵۵

بنیسه ۵۵

بنغال ۹۷

بنو العباس ۲۷

بوذا ۹

بورما ۹۷

بوز ۵۶

بوص ۵۶

بون ۱۹

بها ت ۳۰

بهارت ورش ۵۴

بسط ۳۰

بمدق ۸۸

بیزی ۶۵

(ت)

تبع ذو المنار ۸۴

تدمر ۹۷

التركستان ۴۹، ۴۱

ديوسرم ٨٣

(ذ)

ذنب الهر ٥٠

ذو الرمة ٢٥

(ر)

الرازي الشطرنجي ٩٠

رسول الله ٧، ٢٣، ٩٨،

١٠٠، ١٠٣

الرشيدي (خليفة) ٢٨، ٢٩

الروداني ١٠٤

روسيا ٩١

الرومان ٢٣

رويحوكوكوشي ٥١

(ز)

زنجبيل ٣٧، ٣٨، ٢٩

(س)

ساج ٢١، ٢٢، ٢٣

ساسم ٢٦، ٢٧

ساكون ٢١

سال ١٩

سانوكي ٥١

السمجة ٩٤، ٩٥، ٩٦،

٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٥

السخاوي ١٠٤

(ح)

الحاكم الكبير ٦٠

الحبشة ٤٨

حت نصر ٦٢

حباج الثقفي ٥

الحجاز ٩٤

الحسن البصري ٥٨، ١٠٣، ١٠٤

الحسين بن علي ٦١

حميدة بنت ياسر ٩٨

(خ)

الخازن ٦

خراسان ٥٠

الخركة ٦٨

الخليج الفارسي ٤٨

الخليفة المأمون العباسي ٨٨

الخوارزمي ٦

(د)

داود بن يوسف ٢٣

داهر ٨٥

دير الجاجم ٥

ديرما ٤١

الدبلي ١٠٢

الدين البرهمي ٩٥

الدين البوذي ٩٦

ديوادارا ٢٤

شاي ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣
 شجرة الخور ١٠٥
 الشرق الأدنى ٢٣، ٥١، ٥٢، ٦٧
 شركارا ٣٢
 شطرنج ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٦
 ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢
 شنتوب ٥٣
 شنن ٧٧
 شوقي ٦
 شولا مندالا ٧٧
 شوينفورت ٤٥، ٤٦
 شيزي ٢٦
 شيشم ٢٦
 الشيلان الهندية ٦٤
 (ص)
 صالح بن أحمد بن حنبل ٣٤
 صصه ٨٥
 صفية ١٠٠
 صندل ٧٧
 صندن ٧٧
 صوف ٦٣
 صوف الشجر ٦٢، ٤٨
 الصين ٤٠، ٣١، ٤١، ٤٢
 ٤٩، ٦٩، ٨١، ٩٦، ٥٠

السدر ٢٤، ٢٥، ٢٦
 سرنجاويرا ٣٧، ٨٩
 سعد بن أبي وقاص ١٠٠
 سعيد بن جبير الأسدي ٨٩
 سكر ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
 سلفي ١٠٤
 منجيبيل ٣٧
 منجريب ٤٨
 السندت ٨٥
 سندربن ١٧
 سندروان ت ١٧
 سندن ٥٤
 سندهو ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤
 سنكبيا ت ٨٤
 سهل بن أبي سهل ٨٦
 سيام ٩٧
 سيسو ٢٦
 سيلان ٩٧
 سيوادارا ١٤
 سيب، العرب ٣
 (ش)
 شارع الإسلام ٨٥
 شاطور أنجا ٨٢
 الشافعي (الإمام) ٨٦، ٨٧
 شاهنامه ٥٥

العود الهندي ٧٥، ٧٦، ٧٩

عياش ٢٧

عيسى (النبي) ١٠، ٧

(غ)

غالب بن عبد القدوس ٣٠

غاندى ٦

غمدان ٢٢

(ف)

فاس ٨٠

فاطمة بنت الحسين ١٠١

فاهيان ٥٣

فتح على شاه ٦٤

فرانكفورت ١٠٦

الفرزدق ٢٢، ٦

الفرقة الشيموانية ٩٥، ٩٦

الفرقة الوشنوية ٩٥، ٩٦

فلسطين ٥٧

فيلوستراتوس ٦٣

(ق)

القاضى أبو بكر ١٠٤

القاضى عياض ١٠٤

القاهرة ٤٤، ١٠٨

القرآن ٢٦، ٣٢، ٣٨

القرقور ٢٢

القسط ٧٤، ٧٥

(ط)

حليطة ٩٤

طولوس ٤٨

الطين ٩٢، ٩٣، ٩٤

(ع)

عبد الحكم بن عمرو الجعفى ٨٩

عبد الرزاق المليلح آبادى ٨

عبد الله بن عمرو ٩٨

عبد الله بن مسعود ٩٩

عثمان (سيدنا) ٢٣

العجير بن عبد الله السلولى ٧٨

العرب ٥، ٣

العربى ١٥

عظم ٦٦، ٦٨

العقاقير ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٨٠

على (سيدنا) ١٠٣

على أبى الحسن الصوفى ١٠٤

على بن عبد الله بن عباس ١٠١

على قلى سليم ٤

علقمة ٢٢، ٢٥

عمر (سيدنا) ٢٣

عمر بن ليث ٩٣

عمر المكي ١٠٣، ١٠٤

عمر وحدى ١٠٨

عمر بن يحيى ٩٩

کرسوف ۶۱	القطن ۴۹، ۴۷، ۴۶، ۴۵
کرفس ۶۱	۵۴، ۵۲، ۵۱، ۵۰
کسط ۷۶	۵۸، ۵۷، ۵۶، ۵۵
کشط ۷۶	۶۲، ۶۱، ۶۰، ۵۹
السیکیة الجديدة ۸۷	قفقاسیا ۹۷
کاری ۷۸	قفلان ۸۴
کورن ۷۸	القماری ۷۸
کنانة مولى صفية ۱۰۰	قند ۳۶
کوران ۹۲	قوہستان ۹۳
کوریا ۹۷	(ک)
کوئن لم ۵۱	کابل ۶۹، ۵۰
کھاندا ۳۶	کابیلا ت ۸۴
کی ۵۱	کارو مندل ۷۷
کین ۴۹	کالیکوت ۱۰۶
کی یوشو ۵۱	کامرون ۷۷
(ل)	کپاس ۵۴
لبنان ۲۶	کتان ۵۶، ۵۲، ۵۱
لیمید ۵۷، ۵۶	الکستانی ۱۹۴
لوتز ۴۵	کشیر ۷۸
لودوئیکوبارتومانز ۱۰۵	الکرایسی ۶۰
لیث بن مظفر ۷۶	کریاس ۵۹، ۵۵، ۵۴
(م)	کریاسوس ۵۹
مادهیکان شطرنج ۸۳	کریاس ۶۰، ۵۹
مالک (الامام) ۸۶	کریس ۶۱
مانودهر ماشامترا ۴۷	کرسف ۶۱

مهاجراتنا ۷۹	المجر ۲۰
مهاویر ۱۰	محمد (النبي) ۷، ۱۰، ۱۱،
مهایانا ۹۶	۱۳، ۱۲
میرزا ابوالحسن خان ۶۴	محمد بن أحمد الماوردی ۹۰
میکوا ۵۰	محمد الامیر ۱۰۳
(ن)	محمد بن زکریا الرازی ۹۳
ناجسور ۱۹	محمد علی (الزعیم الهندی) ۱۰
نافع ۲۳	محمد بن محمد ۶۰
ناتار ۲۵	عمود مصطفی الدمیاطی ت ۴۵
نبي الإسلام ۷۴، ۱۲، ۱۳۰،	مراکش ۲۶
۷۷، ۹۸، ۱۰۰،	المسجد النبوی ۲۳
النصرانیة ۹۷	مسکوف ۹۱
النظارة ۸۰	مسیح (النبي) ۱۰۵
نمر بن تولب ۲۷	مصر ۴۳، ۴۸، ۶۳، ۶۷،
نوح (النبي) ۲۱	۶۸، ۶۹، ۷۳، ۹۳،
نیبال ۹۶	المصريون ۲۷
نیسا بور ۹۳	المغولی ۱۵
نیل ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹،	المقتدر (خليفة) ۹۲
نیلج ۶۶	المسکتی (خليفة) ۹۰
نيلة ۶۷	مکه ۹۴
نیهون کوکی ۵۰	ملا علی القاری ۱۰۳
(و)	مندل ۷۷
وتروویوس ۶۸	المنذلی ۷۷، ۷۸
ورق التبول ۹۲، ۹۴،	منغولیا ۹۶
وریهی ۲۸	موهنجودرو ۴۶

۷۸ ، ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۳

۸۴ ، ۸۵ ، ۹۵ ، ۹۷

۱۰۵ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸

هندو ۵۳

هندوستان ۵۳

الهندود ۴۷ ، ۵۰

الهيروغليفية ۶۲

هيون تسانج ۵۴

(ی)

اليابان ۵۰ ، ۵۱ ، ۹۶

يسيرة ۹۷

يعقوب ابن السكيت ۷۶

الين ۷۳ ، ۷۴ ، ۹۴

يوسف بن يعقوب (النبي) ۷۳

۷۴

يوليوس بولوكس ۶۲

يونان ۲۹

وسم ۶۶

ولايمى ت ۸۴

ونديداد ۵۳

ووكوسون ۴۹

(۵)

هاندلبرج ۸۷

هراپا ت ۴۶

هنايانا ۹۶ ، ۹۷

الهند ۳ ، ۴ ، ۵ ، ۶ ، ۷

۱۴ ، ۱۵ ، ۱۶ ، ۱۷

۱۸ ، ۱۹ ، ۲۱ ، ۲۷

۲۸ ، ۳۰ ، ۳۱ ، ۳۲

۳۳ ، ۳۶ ، ۳۷ ، ۳۹

۴۰ ، ۴۳ ، ۴۵ ، ۴۷

۴۸ ، ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۱

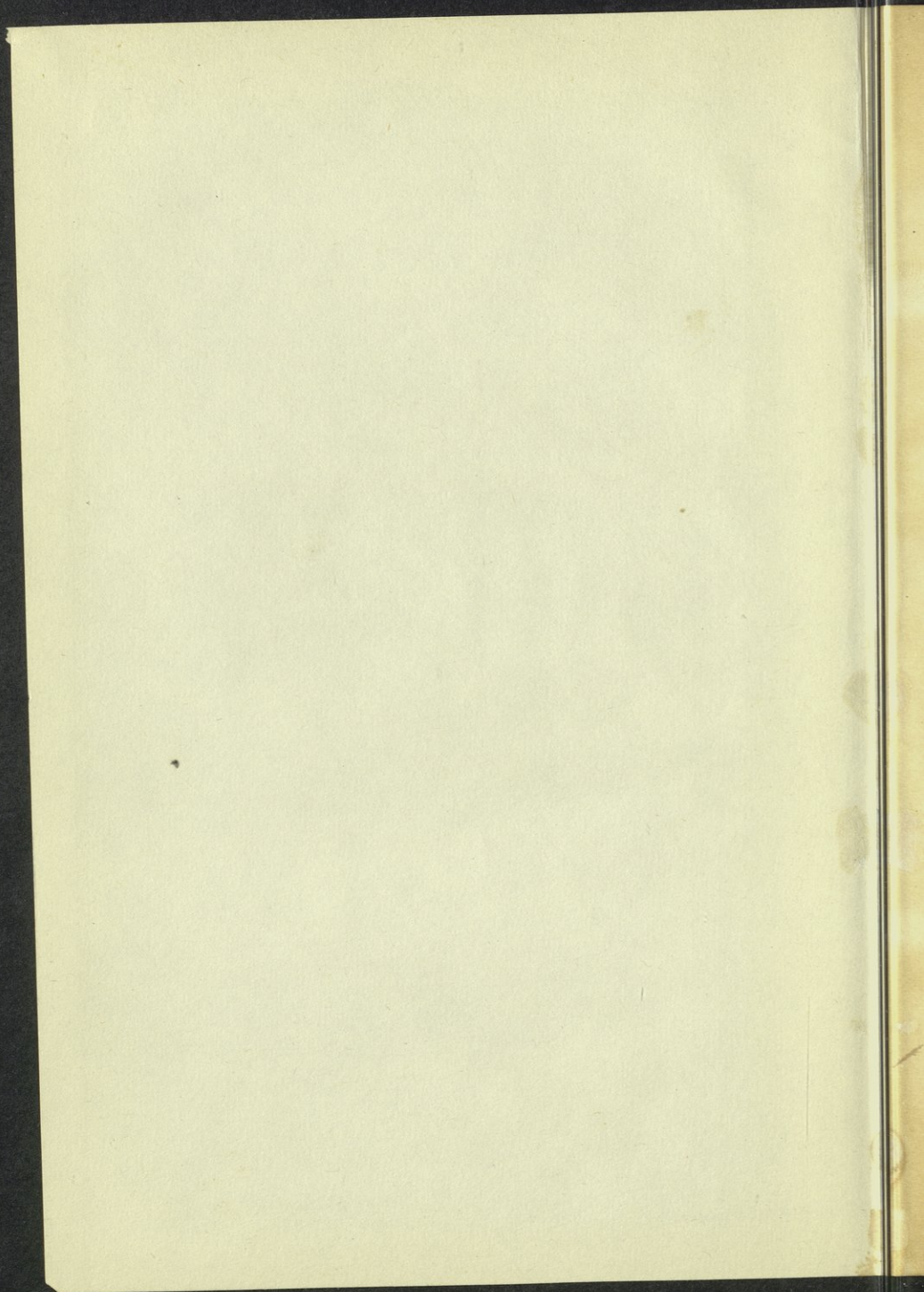
۵۲ ، ۵۴ ، ۶۲ ، ۶۳

۶۹ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۲

۷۳ ، ۷۴ ، ۷۶ ، ۷۷

فهرس المباحث

صفحة	
٣	الهند والعرب
٤	الهند عند إيران
٥	وصف الهند لدى العرب
٦	من الهند
٧	منزلة الهند عند الإسلام
٨	تدنيه
٩	التمهيد
١٥	مساهمة الهند في حاجة الإنسان إلى السكن
٢٨	مساهمتها في حاجته إلى الأكل
٣٢	مساهمتها في حاجته إلى الشراب
٤٥	مساهمتها في حاجته إلى اللبس
٧١	مساهمتها في قضاء مآربه الأخرى
٧٢	العقاقير
٨٠	النظارة
٨١	شطرنج
٩٢	ورق التبول
٩٤	السبحة
١٠٦	شجر الحور
١٠٩	بيان الخطأ والصواب
١١٠	مراجع الكتاب
١٢٣	فهرس الأعلام



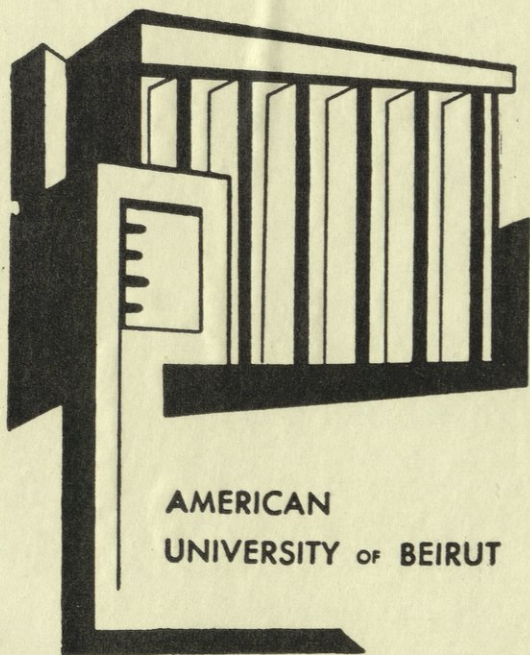
تجليد صالح الدقر
٢٢٩٧٧ تلفون

الحسيني، أبو النصر احمد
مساهمة الهند في قضاء مأرب الانسان

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01014088



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

330.954
H96mP